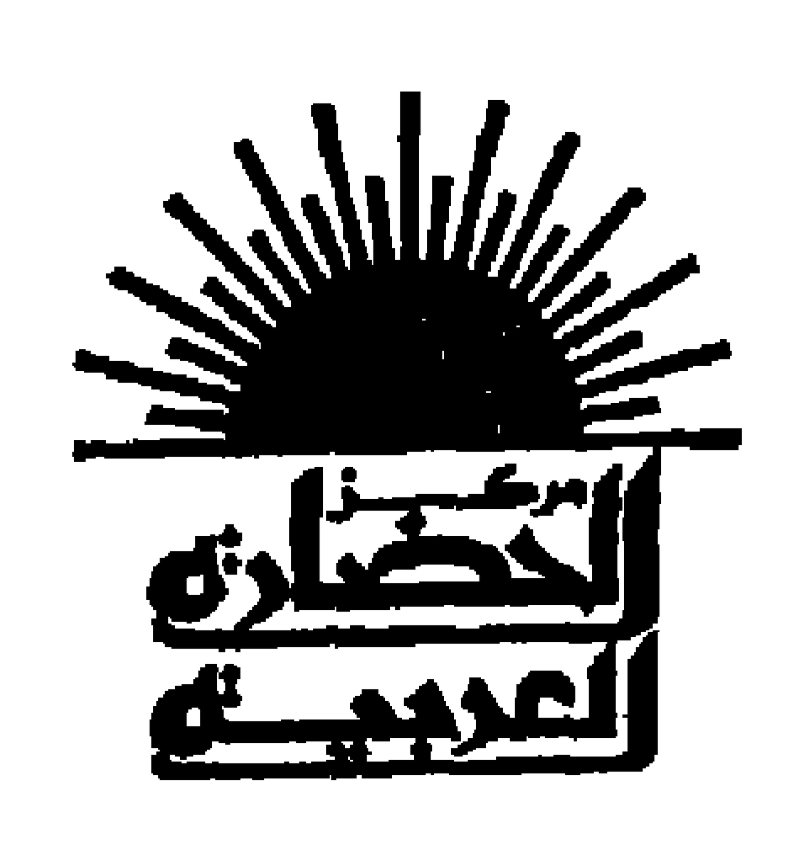


عمر كامل
قرار السادات الأخير
رواية
مركز الحضارة العربية

قرار السادات الأخير

رواية



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .

◆

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس : 3448368 (00202)

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

عمر كامل

قرار السادات الأخير

رواية



الكتاب : قرار السادات الأخير
رواية

الكاتب : عمرو كامل

الناشر : مركز الحضارة العربية

الطبعة العربية الثانية : القاهرة ٢٠٠٤

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٨٢٦٢
الترقيم الدولى : I.S.B.N.977-291-510-3

الغلاف
لوحة الغلاف للفنان : محمد نادى
تصميم وجرافيك : ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الالكترونى :
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ : عاطف فوزى
تصحيح : زكريا منتصر
كمال عبد الرسول

الفصل الأول
منيرة هانم فى الوزارة

منذ أن غادرت منيرة حسنى مسكنها، الفيلا الضخمة المقامة أمام قصر البارون «إمبان» بمصر الجديدة، وهى تشعر بكآبة وضيق جعلها تقود سيارتها البويك بعصبية. حاولت الاهتداء إلى بواعث ضيقها؛ هل هى المشاجرة التى نشبت بينها وبين عادل النورى صاحب وكالة النورى للإعلان؟

ولكنها طرحت هذا المبرر جانبًا بالتأكيد ليس هو سبب ضيقها، فلطالما تخانقا ثم تصافحا بسبب نزواته التى لا تنتهى مع فتيات وكالته فلم يرتدع، ولم تسله مَنْ الفتاة الألمانية التى كانت فى فراشه أمس والتى لا يستطيع أحد مقاومة سيل فتنتها الدافق كما قال لها وهو يصرخ فى وجهها عاتبًا عليها غيرتها، وهو يردد: وهل يغار المرء من الهواء النقى أو من دفء الشمس أو من نعومة ضوء القمر.

وربما أثار ضيقها تلك القطة السوداء التى فوجئت بها ممدة على مقعد القيادة فملأ قلبها التطير، ميراث الدم الذى آل إليها من قلب وعقل حفظى بك جدها، الذى عاش عمره داخل خطين فى صلابة الفولاذ وقسوة النار، وزهوه الذى لا حدود له بعنصره التركى وإيمانه المطلق بالخرافات.

وعند كوبرى الجلاء فى طريقها إلى مكتبها بالوزارة العريقة اهتدت إلى باعث قلقها، ذلك الحديث الذى دار مغرب أمس بينها وبين مدير مكتب الوزير عثمان سليمان حول تشكيل الوزارة الجديدة الذى قد يؤدى إلى خروج معالى الوزير وجوقة مكتبه وعلى رأسهم عثمان سليمان رئيسها النبات التقليدى الذى ينمو بكثرة فى حقول الحكومة المصرية، حيث تعلمت أن هناك حياة أخرى غير حياة الانطلاق والاختفاء فى

أحضان الرجال وحاضرهم عادل النورى، شعرت ببعض الهدوء عندما وقعت عيناها على مبنى الوزارة العريق، تدفق هواء السرعة بسخاء إلى صدرها وتذكرت خطواتها الأولى منذ سنوات قليلة عندما التحقت بمكتب عثمان سليمان والوزارة لأول مرة وقوله لها مشيدًا ومهنئًا وباصمًا على وثيقة انتمائها.

وزارتنا هى التى جعلت من مصر أرضًا خضراء فلولاها لما أمكن الاستفادة من ماء النيل وأصبح النيل مجرد خط مشوش رسمه تلميذ بليد داخل كراسة ممزقة.

لقد ذهلت لحظتها لافتقاد كلمات الرجل للصدق الذى يعدو حثيثًا ليبلغ عمره الأربعين، ويحمل ماجستير فى «لبن الماعز» وارتقى السلم الأكاديمى وهرم الوظائف بسرعة البرق بفضل مولد أمه فى قرية أسطال إحدى قرى صعيد مصر التى أصبح لها وجود على الصفحات المقروءة والمسموعة والملموسة، لأنها أنجبت عبدالحكيم عامر نجم الثورة وحامل سيفها وقاتلها وأصبح من حق أبناء القرية التى شهدت سنا مولده طلب الممكن فيتحقق لهم المستحيل.

تسللت منيرة إلى مكتبها واستقبلت صورة السادات داخل إطارها الذهبى بنقوشه الشبيهة بنقوش التوابيت. أشاحت بوجهها كأنها تستعيذ بالله من شره.

ارتشفت قدح القهوة التركى ببطء، وهى تتوقع بين لحظة وأخرى، وتتمنى اتصاله فهى تتفاءل بمبادرات عثمان سليمان، وتتشاءم كثيرًا لو بادرت هى بالاستفسار عن أمر يهمها لقد تفاءلت ببشاراته فى أمور عديدة تراوحت فى الأهمية والحجم، ولكن ما تنتظر الآن سماعه يفوق كل ما مضى وربما ما ستأتى به الأيام فى المستقبل الذى تحاول أن ترسمه بدقة لقد التحقت بالوزارة يوم تعيين معالى الوزير وزيرًا وكما يردد عثمان سليمان إنها عينت والوزير فى يوم واحد. وفى خلال الأعوام الستة التى انقضت حصلت على أكثر من ترقية حتى أصبحت سكرتيرة

مدير مكتبه أو بمعنى أدق أصبح مدير المكتب سكرتيرًا لها فكان عثمان سليمان يتلقى منها النصح والتوجيه، ولكن ما أرقها أن معالى الوزير لم يعترف صراحة بأمر مكتبه الواقع فكان يصدر تعليماته لعثمان سليمان حتى فى المسائل التى تقوم هى بعرضها عليه وإن أحست بتغير ما عندما عرضت عليه تقريرًا منذ شهرين عن استجوابات أعضاء مجلس الشعب فاستدعاها وقال لها مضطربًا:

- هذا التقرير فاق كل تقارير جهابذة الوزارة!

فأجابت بتواضع كاذب:

- لم أفعل غير أننى وضعت معلومات إدارة البحوث فى الصيغة المناسبة.

وضحك يومها حتى برقت عيناه الشديدتا الزرقة اللتان تصلحان لوزير إنجليزى وقال:

- وهل كل خريجى الحقوق قادرون على وضع الصيغ المناسبة؟!

واستنتجت مغزى ضحكته.. لقد كان يقصد مستشاره القانونى، ويومها ابتهجت بشدة لا لإطرائه عملها بل لأنها ضبطت عينيه تماين صدرها.

لقد سألت عثمان سليمان يومًا عن عدم زواج الوزير حتى الآن فأجابها بضحكته الريفية البلهاء:

- يوم توافقين على أن نتزوج.

ويومها ثارت فى وجهه وهو يعدد لها ما ينتظرهما من سعادة، المصنع الهائل الذى يملكه أبوه لصناعة «ورق التواليت» والعمارات العديدة التى ستؤول إليه فى أحياء القاهرة الراقية.

لقد أفرخ عش طموحها وخيالها الذى شيدته فى مدرجات كلية الحقوق فى أن تكون وزيرة أفرخ عن وظيفة فى مكتب وزير ويومها أيقنت بحسها العملى أنها لن تصبح وزيرة يومًا ما، ولكنها شعرت بحسها الاجتماعى والأنثوى أنها قد تكون زوجة وزير يومًا ما، ولم لا؟ فالزوجة

أمرها هين فلم يعد تشيد من أجلها قلاع أو خنادق أو يصاغ من أجلها دساتير، بل يكفيها أن تستثمر ما هيأته لها الطبيعة وأسبغت عليها من جمال يجعل أى رجل يعطر يديه ولسانه قبل أن تصافحه أو تسمعه، وما أتاحته لها أسرتها التى تملك قلعة من القلاع الكبيرة التى حكمت مصر طوال عصرها الحديث سواء فى عصر التاج أو فى عصر النسر.

طلبت مزيدًا من القهوة وتفتحت شهيتها لسيجارة، ولأول مرة ومنذ التحاقها بالعمل بالوزارة تشعل سيجارة وهى تجلس خلف مكتبها وليس في دورة المياه كما كانت تفعل كأى طالبة تلتزم بقواعد التربية الحسنة التى أرساها مجتمع الحقل وإن أدير من سيارة أو طائرة أو «بالتكنولوجيا» العبارة التى راقت للسادات أو لقنت له ليرددها فى كل سرادق وفى كل محفل.

سمعت صوت مؤذن الوزارة يدعو لصلاة الظهر فاستشاطت غضبًا لمضى الوقت، ولم تشبع لها غلة فأسرعت برفع سماعة التليفون بحنق تستعلم للمرة العشرين عن موقف وزيرها، ولم يجب عثمان سليمان هذه المرة فاندفعت إلى مكتبه فوجدته قائمًا يصلى مطمئنًا، أما هى فكان عقلها وقلبها يتمزقان من القلق، ويبدو أنها أطلقت بعض الكلمات ابتسم لها الرجل وهو يتهيأ للركوع.

عادت إلى حجرتها وأشعلت سيجارة أخرى وهى تزفر محمومة وجاء سريعًا عثمان سليمان بملامحه العربية الصريحة والتى تجمع بين الغباء والذكاء الذى يمكن أن تبدده سريعًا نوبات الغضب وتفقده فاعليته وقال:

- مبروك وزيرنا سيظل وزيرًا لمدة أخرى يعلمها الله..

همت من مقعدها وقد أفقدها السرور اتزانها وقالت تكمل عبارته:

- الله والسادات.

عادت إلى مقعدها لاهثة:

- ولماذا لم يحضر؟!

- إنه يؤدى اليمين بقصر عابدين.

الفصل الثانى
الهانم والنورى

غـادرت مـبنى الوزارة وقـد تبلورت فى عـقلهـا مـلامح الخطة التى أعدتها لاحتلال بيت الوزارة ووزيرها صاحب العينين الجديرتين بوزير إنجليزى، ولم تتجه إلى منزلها وقادت سيارتها إلى فيلا عمتها خديجة قطامش التى تحتل أرقى مثلث بالزمالك. لم تجد عمتها ولم تنتظر طويلاً حتى عادت ووجهها العجوز متألق قليلاً بحمام «الساونا» وعمليات التدليك التى أجريت لها منذ قليل، رحبت بها العمة بحرارة كادت تسقط طاقم الأسنان الذى مكثت فى باريس شهرًا من أجله، خبت حرارة الشوق ثم بدأت تعاتبها لإصرارها على الحياة بمفردها فى مصر الجديدة.

– لم ترثى من أبيك سوى العناد.. لماذا لا تعيشين معى؟

– أولاً يا ملكة لأنى لا أحب حى الزمالك ولا أتصور أن أتنفس هواء غير هواء مصر الجديدة، ثانيًا يا عمتى العزيزة إننى دائمًا على سفر خارج مصر.

فندت عمتها أقوالها وكيف يطيب لها العيش بنسمات الصحراء ولا تطيب لها نسمات النيل، قادتهما شجون الحديث إلى ضرورة زواجها وأنه يوجد عريس بدرجة سفير فى إحدى دول آسيا ومرشح لسفارة مصر فى أمريكا، وأمام إنصات منيرة حسنى همست عمتها قائلة:

– منصور سلطان.. من المشمولين برعاية سيدة مصر الأولى جيهان هانم.

– من الممكن أن يكون وزيرًا؟!

– برعاية جيهان هانم يصبح رئيسًا للوزراء.

شعرت منيرة بدوار ورأت مياه النيل من خلال الشرفة ككثبان من الفضة، وأن أمنيتها التى ارقت يقظتها، ورأتها بعيدة المنال إلى حد ما

عن التحقيق تقدمها لها عمتها على طبق من الذهب الخالص، لقد تمنت الاقتران بوزير وحضرت إلى عمتها اليوم لإعداد أرضية المصيدة التى ستقود إليها وزيرها فوجدت عمتها قد اقتنصت لها سفيرًا يهيأ بأقوى يد فى مصر لا ليصبح وزيرًا بل رئيسًا للوزراء أو كما قالت عمتها ليصبح صدرًا أعظم.

وعندما ظهرت على وجهها تقطيبات عدم التصديق عاتبتها عمتها، وأخذت تعيد على مسمعها منظومة المديح والإشادة بأسرتها أسرة قطامش المملوكية التى كانت تناوئ سلطان الدولة العثمانية منذ ثلاثة قرون فى مصر وتعلو بكعبها على كعب ترك الأناضول، بسلالتها الشركسية، ثم ختمت معلقتها بالازدراء من منصور سلطان الذى ينحدر من صلب عرب الشرقية البدو.

أتخمت منيرة حسنى بالزهو وتناولت قليلاً من الأطعمة الفرنسية التى تملأ المائدة، ثم شعرت بالقلق إنها تريد محمود وصفى.. الدكتور الوزير محمود وصفى ليس أى وزير أو رئيس وزراء أو صدر أعظم بل ولا حتى رئيس الجمهورية، عبست لنفسها عندما حومت أفكارها حول رئاسة الجمهورية، وطوت أعلام أحلامها عندما اقتحم خيالها أن تصبح زوجة السادات واشمأزت من خيالها عندما بلغت منشية البكرى فى طريقها إلى بيتها عازمة على هجرة العبث، فالوزارة لها إطارها المحترم، وميلها إلى وزيرها دون غيره له إطار الحب تجذبه إليها عيون الإنجليز وربما صلفهم. إنها أحبت فيه لون عيون الطيور الغربية، وعندما بلغت بيتها رأت عادل النورى ينتظرها فى سيارته.

- أين كنت لقد سألت عنك فى الوزارة ومكثت هنا أكثر من ساعة وقررت ألا أنصرف حتى أراك.

- لماذا؟!

- أعشقك - أحبك.

- انتهى وقت العشق والعشاق وحان وقت تحقيق الأمانى.

- تتكلمين كمدرس اللغة العربية الذى أحضرته «لريتا» ليلقنها إعلان بنك البركة الإسلامى فكانت تنطق البركة «ريكة» حتى كاد الرجل يسقط مغشيًا عليه.

انبرى عادل النورى يقلد المرأة الألمانية ومحاولات المدرس اليائسة حتى غرقت منيرة حسنى فى موجة الدعابة، وانطلق بسيارته المرسيدس - موديل ٨٠ نفس العام - تحملهما إلى بيته بالمعادى - سالكين شارع صلاح سالم أو «سلاح سالم» كما كان ينطقه عادل النورى - وعندما اقتربا من المعادى اقترح عليها أن تؤدى دور الألمانية فى الإعلان عن البنك الإسلامى بديلاً عن ريتا قائلاً: لك نفس ملامحها «العيون اللازوردية.. البشرة الذهبية والشعر النارى والقوام»، ولكن يبقى شىء مهم اللسان، لكنك تستطيعين تقليد الخواجاية فى عجمة لسانها.

أجابت بهدوء واقتناع:

- لا ينتظرنى مستقبل فتاة إعلان.. أريد أن أكون وزيرة أو زوجة وزير.

ضحك عادل النورى:

- ممكن تحقيق أى شىء فى عصر «الهر» السادات.. تعلمت فى معهد «شوتس» للإعلان أن غريزة التقليد أقوى من غريزة التملك، بل أقوى من غريزة الجنس فالتقليد أقام الحضارات وقضى على حضارات، كما تعلمت أنه لا مستحيل أمام رجل الإعلان يستطيع أن يجعل من القديس قاتلاً ويجعل من القاتل قديسًا.. سأزوجك وزيرك أو أى وزير ترغبين فى مصر أو فى جزيرة موريشيوس رجال الإعلان أهم مورد لرجال المخابرات المورد الذى لا ينضب من الخبراء.. رجال الإعلان هدفهم اختراق إرادة الجماهير للوصول إلى جيوبها، ورجال المخابرات هدفهم اختراق إرادة الدولة للوصول إلى ثروتها.

صمت ثم استطرد:

- ماذا إلهة المتعة لو أصبحت وزيرًا أتقبلينني زوجًا؟!

- إنك لا تصلح زوجًا.. وزيرًا كنت أم صاحب وكالة إعلان. أنت مجرد زئر نساء.

- الزواج فى كل الأحوال نظام فاشل لا أؤمن به، وإن كان يخدم أهداف الإعلان، فيكفى أن تبذل الجهد لإقناع المرأة لتحقق إقناع الرجل بلا جهد؟

- على الرغم من وقاحتك فلا أعرف سبب ارتباطى وإعجابى بك.

- أما أنا فأعرف مبرر ارتباطى بك فقد اختبرت ملامحك على برنامج كمبيوتر صممه عالم سلالات، وكانت النتيجة رائعة.. النموذج الممتاز لاختلاط السلالات الراقية، واختبرت معتقداتك على برنامج وضعه عالم اجتماع وكانت النتيجة أيضًا ممتازة، فالعقيدة لا أثر لها فى وجدانك وعقلك.

وقبل أن يستطرد فى سرد بقية الاختبارات النفسية والأخلاقية قاطعته:

- متى فعلت هذا؟!

- منذ التقينا لأول مرة فى الغردقة.

تذكرت لقاءها به لأول مرة فى خريف عام ١٩٧٧ فى أثناء انعقاد مؤتمر أقامته وزارتها على شاطئ البحر الأحمر لبحث إمكانيات تنمية صحراء مصر الشرقية، وكان يومًا تاريخيًا، فتركا الجميع يتابعون السادات وهو يتبادل القبلات مع الإسرائيليين فى مطار القدس، وتسللا إلى حجرة عادل النورى، فى أول لقاء كامل لها مع رجل حقيقى، ومنذ اليوم أصبحت عشيقة للرجل الذى يدير وكالة تسيطر على كيان ووجدان أكثر من خمسمائة امرأة يمثلون كل ما فى الأرض من سلالات وجمال وإباحية وترف، وله علاقات مع أكثر من وكالة مخابرات.. ويجرى عمليات غسيل مخ لشعب مصر وللقادرين من الشعوب المحيطة بمصر.

رمقته بطرف عينها اليمنى وهو يلتقط بعينيه الواعية ما يحيط به ويتفقده ويعلق عليه، هذا الرجل الذى ينحدر من أب إنجليزى، وأم

فارسية.. أورثه الأب العقل المنظم، والأعصاب الباردة، والبشرة الناصعة، وأورثته الأم العينين المعتمتين وخمول المشاعر، والجلد وقوة البنية.

وصلا إلى شارع ١٢ وكان الطريق مغلقًا وقد انتشر رجال الأمن المركزى بأعداد كبيرة فى الشوارع المحيطة ببيت السفير الإسرائيلى الذى يفصله عن بيت عادل النورى مسافة لا تزيد عن ١٥٠ مترًا.

لم يسمح لهما بالمرور إلا بعد حضور قائد الشرطة، وتعرف على شخصية عادل النورى.

لاحظ عادل النورى أن فيلته مضاءة يتسرب من نوافذها المغلقة هدير موسيقى أمريكية صاخبة، قال وهو يشير إلى سيارة أمريكية «كابرس»:

- سعيد شطه فى الداخل.

ظهر الامتعاض على وجه منيرة.

- سأرغمهم على الجلاء.

كانت صالة الفيلا الفسيحة مزدحمة بأكثر من عشرين امرأة عارية، وسعيد شطه يتوسطهن لا يكسو كيانه سوى قناع «غوريلا» يضعه على وجهه، والنساء يمازحنه وعندما رآهم عادل النورى صرخ غير جاد:

- تصور فيلم جنس يا سعيد وعلى بعد خطوات منك ساحة حرب!!

- ليس الآن عندما تحضر ريتا.

- لن تحضر ريتا فالمنطقة محاصرة.

- لا تخف على ريتا إنها ألمانية لا ينالها الشك.

- ربما تنتمى ريتا هذه لمنظمة الألوية الحمراء.

هكذا قالت منيرة حسنى معبرة عن جانب من الكراهية التى تحملها للمرأة الألمانية التى اقتحمت عالم عادل النورى، وعالمها منذ حوالى الشهر وربما هذا الاقتحام أوضح لها أن علاقتها بعادل النورى لا مستقبل لها وأن عليها أن تفكر جديًا فى الزواج ومن وزير.

ظهر الارتباك على وجه عادل النورى لتصريح منيرة وتعليق سعيد شطه:

- أرجوك يا مانى لا داعى للحديث فى أمور السياسة إنها لا تطربنى.

- وما الذى يطربك؟!

- عزف الأجساد...

أومأ إيماءة فاجرة إلى النساء، أثارت اشمئزاز منيرة ودفعت عادل النورى للتصريح بقوله:

- اجمع حريمك واستر عريهن.

ضحك سعيد شطه بجنون!

- تخجل من عرى النساء.. يا مستكشف منابع الفتنة.

انتهز فرصة صعود منيرة حسنى إلى الطابق العلوى، وأصدر أمره إلى نسائه:

- سارعن باستعراض المواهب أمام إمبراطور الإعلان الذى يملك مفتاح عالم الشهرة والمجد.

اصطفت النساء كمجموعة من الدمى وثبت قناع الغوريلا على وجهه وهمس فى أذن عادل النورى مشيرًا إلى المرأة التى تنتصب فى نهاية الصف:

- مواهبها سبحان من وهب.. أروع ألف مرة من المستكبرة منيرة، محافظة وغانية فى جسد واحد.

دق جرس التليفون وعندما سمع الطرف الآخر قال لسعيد شطه:

- ستجد عملاً الليلة لفصيلتك.. الملياردير على بن غادر يبغاك.

- وأنا لا أبغاه.. هؤلاء البدو يفسدون دماء رعاياى.

الفصل الثالث

فى مزرعة التاريخ

انصرف سعيد شطه ورهط النساء وصعد عادل النورى فوجد منيرة قد غلبها النعاس على الرغم من تأهيلها التام وأخذها زينة مما دفعه إلى ارتشاف بعض ما يتألق على شفتيها، ثم اتجه إلى غرفة عملياته التى صممها مهندس فرنسى على هيئة إحدى قاعات متحف اللوفر الفرعونية، وقد غصت جدران القاعة بالعديد من دوائر المعارف، وأكثر من جهاز «فيديو» وعدد من المناظير المكبرة، جلس على مقعد أهدته له مؤسسة فرانكلين الأمريكية. وبدأ عمله اليومى بدراسة فيلم عن عبدالناصر وهو يعلن قراره بتأميم شركة قناة السويس فى ميدان المنشية بالإسكندرية وتحت ناظريه آلاف من الشعب، وكان صوت عبدالناصر مدويًا رغم جدران القاعة المبطنة بمواد عازلة من التى تستخدم فى مراكز إطلاق الصواريخ النووية. ثبت المشهد ويد عبدالناصر تتجه إلى أسفل ثم قام بتشغيل فيلم آخر على شاشة ثانية من الشاشات العشر المتجاورة وكان الفيلم يصور أحمد عرابى يؤديه ممثل مغمور فى ميدان عابدين، وأمامه الخديوى توفيق يحيط به المستشارون الأجانب، وانتقل إلى مشهد آخر عن نساء بكوات مصر وبشاواتها يرحبون بجنود الاحتلال الذين انتشروا فى شوارع القاهرة الرئيسية عقب هزيمة عرابى، أدخل ملاحظاته إلى العقل الإلكترونى وانتظر ظهور المخرجات «النتائج» على شاشة الجهاز. ظهر أولاً عنوان البرنامج:

(الإعلان فى خدمة القرار السياسى)

- الفارق الزمنى بين المشهدين	٧٥ سنة
- نسبة تطور الناتج القومى	١٠٠٠ ٪
- نسبة تطور حصيلة الصادرات	٦٠٠ ٪
- نسبة تطور استهلاك اللحوم	٢٠٠ ٪
- نسبة تطور استهلاك البقول	٣٠٠ ٪
- نسبة تطور استهلاك الطاقة	١٥٠٠ ٪

وفور انتهاء عرض الإحصاءات ظهرت بعض التحليلات:

	هزيمة عرابى ١٨٨٢	نصر عبدالناصر ١٩٥٦
- العنصر الفعال	عربى	عربى
- العنصر المضاد	أنجلو/تركى	أنجلو/إسرائيلى
- الثقافة	دينية	مدرسية
- وضوح الهدف	+ ٢٠ ٪	+ ٨٥ ٪
- إخلاص الأعوان	+ ٨٠ ٪	+ ١٠ ٪
- الظروف الدولية	+ ١٠ ٪	+ ٥٠ ٪

وعقب انتهاء التحليلات ظهرت النتائج:

	هزيمة عرابى ١٨٨٢	نصر عبدالناصر ١٩٥٦
- الاستيراد من أوربا الرأسمالية	+ ١٠٠ ٪	- ٣٠ ٪
- حرية التجارة الداخلية	+ ١٠٠ ٪	- ٢٠ ٪
- معدل نمو الطبقة العاملة	- ١٠ ٪	+ ٤٠ ٪
- معدل نمو طبقة التجار	+ ١٠٠ ٪	- ٣٠ ٪
- معدل نمو طبقة المهنيين	- ١٠ ٪	+ ١٠ ٪

دلالات النتائج

هزيمة الزعامة الوطنية = اقتصاد استهلاكى
+ نمو طبقة التجار
+ حرية كاملة لجهاز السوق
+ ضعف النمو المهنى
+ ثقافة دينية
+ نمو النزعة السلالية

نصر الزعامة الوطنية = اقتصاد إنتاجى
+ ضآلة طبقة التجار
+ سيطرة على جهاز السوق
+ نضج النمو المهنى
+ ثقافة علمانية
+ نمو النزعة الوطنية

استمتع بكأس من الفودكا، ومضغ قطعة من لحم طائر الطاووس المطهوة فى باريس، وشعر بالانتعاش وتأهب لتلقى تقارير الخميس من مركز العقل الآلى فى نيويورك:

– سعر أوقية الذهب ٨٥٠ دولار.
– سعر برميل النفط ٤٢ دولار «فوب» موانى الخليج.
– انضمام المليونير الملون إلى نادى أصحاب الملايين فى أمريكا واستحقاقه جائزة قارون – عصا فرعونية من الذهب تزن عشرين رطلاً.
– حصول السادات على نصف جائزة نوبل.
– ابتكار كريستيان ديور ثوبًا جديدًا باسم المليونيرة الحافية.
– حصول مطرب زنجى على جائزة كونتا كونتى.
– ارتفاع سعر الدولار بالنسبة للمارك الألمانى والين اليابانى.
– الاعتراف بالحزب النازى الجديد في ألمانيا الاتحادية.
– زيارة روتشيلد لإسرائيل على رأس المهاجرين الجدد من إيران.

- نبوءة كرايسكى مستشار النمسا باستمرار حرب الخليج لمدة ١٤ سنة.

- تجربة أحدث مقاتلة أمريكية.

شعر بالإرهاق وهو يدون فى مفكرته برنامج عمل للعام القادم:

١- إعلان يهدف إلى تأصيل احتقار المصريين لآثارهم القديمة.

٢- إعلان يهدف إلى تأصيل احتقار المصريين للنظام.

٣- إعلان يهدف إلى تأصيل احتقار المصريين لاستخدام العقل.

٤- إعداد برنامج إنتاج:

(أ) إعداد برنامج إنتاج صحفى.

(ب) إعداد برنامج إنتاج أديب.

(جـ) إعداد برنامج إنتاج ملحن.

(د) إعداد برنامج إنتاج رسام.

(هـ) إعداد برنامج إنتاج داعية دينى.

الفصل الرابع

عايدة مصطفى فى الأسر

شعرت عايدة مصطفى بقشعريرة تدب فى جسدها حتى أطراف جدائلها الحالكة السواد وهى تخطو داخل الحجرة التى لم تخطر لها فى أحلامها أو يقظتها، فقد كانت تتوقع أن تجد نفسها داخل حجرة نوم فاخرة وثيرة، تناسب الفيلا الفاخرة النائية شرق مصر الجديدة التي نقلتها إليها منيرة حسنى بسيارتها وتركتها ولكنها وجدت نفسها داخل غرفة مترامية الأطراف تجمع بين معامل الأبحاث بالأجهزة اللامعة المبثوثة فى الأركان وتطل من السقف أطرافها وعدساتها اللامعة حتى الفراش، فكان على هيئة ميزان ضخم مزود بعشرات من أجهزة القياس.

ثم الحوائط وقد غطيت بالكامل بعدد من المرايا التى تمتد حتى السقف. تحولت القشعريرة إلى شعور جاد بالذعر عندما تراجعت وحاولت الخروج ولكن لم تستدل على الباب فوقفت فى منتصف الحجرة خائرة القوى وفجأة تناهى إلى سمعها موسيقى عذبة لم تشنف آذانها من قبل، وتحول خورها مع تغلغل الموسيقى إلى حالة من الاستسلام، واقتصر عمل مشاعرها على جميع بقع جسدها ما عدا الرأس الذى تحول إلى شىء لا قيمة له كجوربها الذى بدأت فى نزعه وخدر لذيذ يتداح إلى ما تحت بشرتها وتخلصت من ملابسها وأريج عطر شرقى يتشممها فشعرت برغبة جنسية عارمة وبعض القلق، استردت قليلاً من وعيها وتذكرت وصية منيرة حسنى بعدم إزعاج الرجل الذى أرسلتها له وتذكرت أيضًا زوجها الذى اقترنت به منذ شهور قليلة.

شعرت برجل أجنبى ربما فرنسى يتأملها وهى مستلقية فدفعت ابتسامة ترحيب وإغراء على شفتيها، والرجل لا يتحرك، استنتجت أنها لم ترق لغرائزه فأخذت تستعرض مفاتنها، ثم تقدم منها الرجل

فأغمضت عينيها تلهبًا للمتعة وبعض الشك يراودها فالرجل مازال بملابسه، جلس بجوارها وقبض على ذراعها فاحتضنته، تخلص من عناقها برفق وهو يهمهم وهى تحملق فى وجهه بانكسار كأنها تهبط إلى بئر عميق من الذلة والمسكنة، وتذكرت زوجها الذى يثيره أظافر أقدامها وتوقعت من الرجل الفرنسى أن يطردها فتراجعت إلى حافة السرير الميزانى، وتغيرت مشاعرها من الإذلال إلى الحنق على منيرة حسنى التى أرسلتها، ويبدو أنها لن تحصل أيضًا على أى ثمن لا الخمسمائة جنيه التى أغرتها بها ولا حتى أجرة التاكسى الذى سيعود بها إلى الجيزة.

أشار لها أن تقترب، فاقتربت قانعة بما يسفر عنه الموقف الذى اعتبرته حادثة قد لا تكون محمودة العواقب، ولكن فخامة المكان وسمات الرجل الأجنبى أدخل إلى قلبها بعض الاطمئنان والأمل فى الجزاء الحسن.

وضع جهازًا صغيراً يشبه المنشور الزجاجى على صدرها وهو يدون ملاحظاته عن منطقة الثديين، فتساءلت بصوت يغلب عليه التهكم:

- سيادتك طبيب؟!

- ابتسم وأجاب بلغة عربية واضحة وبعدم اكتراث:

- ربما!!

عاد لجسدها الهدوء وهو يساعدها على مغادرة الفراش والتوجه إلى إحدى المرايا العديدة والوقوف أمامها، طلب منها أن تنطق أى كلمات تخطر على بالها وفعلت ما طلب منها وسمعت صوتها يتردد فى جنبات الحجرة، غريبًا يغلب عليه طابع الحزن.

استجابت لجميع تعليماته التى اعتبرتها اختبارات طبية يجريها طبيب جاد لمريضة ملتزمة وإن كانت اختبارات لا معنى لها أمام مرآة.

دعاها للاستراحة قليلاً وتناول بعض المشروبات، حاولت ارتداء ملابسها ولكنه منعها:

- لا داعى للعجلة.. لنتحدث قليلاً.. سأوجه لك بعض الأسئلة.

وأرجو أن تكون إجابتك صادقة تمامًا:

- ما هو العطر المفضل عندك؟!

- كل العطور الرخيصة الثمن مفضلة عندى.

- لون الملابس الداخلية التى تؤثر فيك؟

- اللون الأسود.

- هل يؤثر زوجك نفس اللون؟

- لا.. يفضل اللون الأبيض.

- المطرب الذى يؤثر فيك صوته؟

- عبدالحليم حافظ.

- وأحمد عدوية؟

- صوته أشبه بصوت بائع متجول.

- ما رأيك فى سكنى الدقى أو مصر الجديدة.

- حلم أتمنى تحقيقه.

- أيستهويك الرجل طويل القامة؟

- أفضل الرجل النحيل متوسط القامة.

- الطبق المفضل لديك؟

- المصنوع من الأسماك.

- ما لون الملابس الخارجية المفضلة عندك؟

- اللون الذى تأتى به الموضة.

- طول الملابس الخارجية المفضلة؟!

- حسب الموضة.

- وإذا استبعدنا تأثير الموضة؟

- اللون الأحمر السادة وفوق الركبة بـ ١٥سم.

- هل تحبين زوجك؟

ترددت قليلاً فاستحثها بقوله:

- لا تخافى ما تقولينه لن يسمعه غيرى، وأنا لا أمكث فى مصر

سوى شهر واحد فى العام وربما أغادرها ولا أعود لها مرة أخرى.

غزا سمعها ترانيم موسيقية غريبة التكوين فوجدت نفسها تجيب:

- لا أحبه.
- ولماذا تزوجته؟!
- ولماذا لا أتزوجه؟!
- هل يعجبك الاتصال الجنسى بزوجك؟
- نعم.
- هل تشعرين حينئذ بالإرهاق؟
- لا.
- هل يشعر هو بالإرهاق؟
- لم ألاحظ
- هل يتعاطى منشطات؟
- لا أعرف.
- هل تستمتعين بالحديث النسائى عن الرجال؟
- نعم.
- ماذا تفعلين لو ضبطت زوجك فى أحضان أخرى؟
- لا أعرف.
- هل تحبين أقارب زوجك؟
- ليس له أقارب.
- بماذا تشعرين عندما تسمعين اسم مصر؟
- لا أشعر بشىء.
- هل تغضبين لو هاجمها عدو؟
- لا أعرف.
- كم عدد الأبناء الذين ترغبين فى إنجابهم؟.
- أربعة.
-هل يزعجك عدم نظافة السلالم التى تؤدي لشقتك؟

- أحيانًا.
- تفضلين النقود السائلة أم الحلى والذهب؟
- أفضل النقود السائلة.
- تتمنين امتلاك عمارة أم مساحة من الأفدنة الزراعية؟
- لا أحب الأرض الزراعية.
- بماذا تشعرين لو رأيت جنودًا أجانب يحتلون الشارع المؤدى إلى بيتك؟
- لا أعرف.
- هل تصلين؟
- لا.
- هل تصومين رمضان؟
- لا.
- بماذا تشعرين عندما تسمعين تلاوة القرآن؟
- لا أشعر بشىء.
- هل تؤمنين بالله؟
- نعم.
- ما رأيك فى الرئيس السادات؟
- مسلى.
- ما رأيك فى زوجته؟
- جميلة.
- أى بلد عربى ترغبين فى زيارته أو العمل به؟
- السعودية.
- لماذا؟
- لا أعرف.
- ما رأيك فى مبادرة السادات فى السلام مع إسرائيل؟
- الجميع يقولون إنها ستحل مشاكل مصر.
- هل ترغبين فى زيارة إسرائيل؟

- لا.
- ماذا تفضلين قراءته من الصحف اليومية؟
- جريدة الأخبار.
- والمجلات الأسبوعية؟
- الإذاعة والتلفزيون.
- هل تشترين هذه الجرائد والمجلات بصفة منتظمة؟
- لا.
- مَنْ من الكتاب والصحفيين تحبين قراءة ما يكتب؟
- أنيس منصور.
- ماذا ستفعلين بالمبلغ الذى سيصرف لك؟
- سأشترى كليم وسجادة من الصوف وبعض الملابس.
- هل ستشترين لزوجك من هذا المبلغ هدية ما؟
- لا.
- بماذا تشعرين عندما ترين سيدة تقود سيارة؟
- لا أشعر بشيء.
- هل تحبين جيرانك في السكن؟
- لا.
- لماذا؟
- لأنهم لا يحبونني.
- هل تحبين زملاءك فى العمل؟
- لا.
- هل تؤمنين بالحسد؟
- نعم.
- هل تؤمنين بوجود الجن والأرواح؟
- نعم.
- هل تؤمنين بقدرة زوجك على تحقيق مستوى معيشة أفضل لك؟

- لا.

- هل تعتقدين أن المستقبل أفضل من الحاضر؟

- لا.

انصرف الرجل الشبيه بالأجانب، والذى يعمل فى وكالة النورى للإعلان إلى إدخال بيانات الاستقصاء بالكمبيوتر الملتصق بالفراش بالإضافة إلى بعض البيانات الأخرى عن عايدة مصطفى الموظفة بإدارة السكرتارية والحاصلة على دبلوم تجارة عام ١٩٧٦، والتي التحقت بالوزارة عام ١٩٧٨، البالغة من العمر ٢٦ سنة والمتزوجة منذ عام من زميل لها.

وكانت المخرجات عظيمة الفاعلية أرسلها من خلال الجهاز إلى عادل النورى ونصها:

- اكتملت العينة ١٠٠٪.

- الموافقة على قواعد عسكرية لن يعارض إلا من بعض محترفى السياسة.

معارضة شكلية -تأثيرها أشبه بتأثير سكب كوب من الماء فى نهر النيل.

- العنصر التسويقى فى دراسة الجدوى لمشروع إنتاج «توتم» جيد جداً.

- مشروع إعداد مطرب يؤثر تأثير بدل لعبد الحليم الذى ارتبط فى وجدان الشعب المصرى ببعض المواقف الوطنية الناجحة جيد جداً.

أنهى الرجل عمله ثم انتبه للمرأة فى شبه اعتذار:

- تفضلين المبلغ بالدولار؟

- لا.

أعطاها مبلغ ٥٠٠ جنيه فوضعتها فى حقيبتها بحرص وهى تشعر بسعادة غامرة ولا تصدق أن الأجر المجزى كان مقابل أسئلة تافهة. ارتدت ملابسها على مهل، وهى تتأمل جسدها، غادرت الفيلا وفى ميدان الجامع سارت بتسكع واستجابت لأول كلمة غزل سمعتها من راكب سيارة يبدو على صاحبها الثراء وانطلقت معه.

الفصل الخامس

ملف الوزير محمود وصفى

لاحظت منيرة حسنى أن وزيرها الذى يملك عينى وزير إنجليزى يتفرس فى ملامحها، وهى تهنئه باستمراره وزيرًا بارتياح وهى تتذكر مقدمة التقرير الذى أعده عادل النورى عنه. لم تصبر على الانتظار حتى تعود إلى بيتها وانصرفت إلى قراءته فى قاعة الاجتماعات الصغرى.

أولاً: (أ) نسب الوزير محمود وصفى القرمى من ناحية الرجال

عرق النسب:

سنة الميلاد	الاسم	سنة الميلاد	الاسم
١٩٤٤	محمود	١٨٢٠	سعيد
١٩٢٠	وصفى	١٧٩٨	إبراهيم
١٩٠٠	عبدالخالق	١٧٦٨	عثمان
١٨٨٠	منصور	١٧٤٨	كجك عبدالله
١٨٥٠	على		القرمى

التراجم الشخصية:

محمود بن وصفى:

ولد عام ١٩٤٤، وحصل على الثانوية العامة عام ١٩٦١ بمجموع ٥٢٪ من مدرسة الراهب الصالح، وحصل على البكالوريوس عام ١٩٦٥ وسافر إلى أمريكا حيث حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٢، ثم وزيرًا عام ١٩٧٦ بفضل صلاته بالأسر الحاكمة القوية.

وصفى بن عبدالخالق:

ولد فى عام ١٩٢٠، عمل ضابطًا فى فرقة السوارى، وعزل من الجيش فى عام ١٩٤٤ لاتهامه بالتخابر مع الألمان، ثم أعيد للخدمة فى حكم الوفد عام ١٩٥١ وحكم عليه بالإعدام عام ١٩٦٢ بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم.

عبدالخالق بن منصور:

ولد عام ١٩٠٠ أتقن اللغة الإنجليزية وعين فى عام ١٩٢٣ بمكتب المعتمد البريطانى، ثم ضابط اتصال للإشراف على انسحاب الجيش المصرى من السودان، وقتل فى عام ١٩٣٨ على يد جماعة سرية تناوئ الاحتلال البريطانى وأعوانه وحصل على البكاوية.

منصور بن على:

ولد عام ١٨٨٠ وتزوج ابنة رافع بك عبدالغفار سنة ١٨٩٩ الذى نعم برضاء الإنجليز لتخليه عن عرابى فى معركة التل الكبير، وقد استفاد من هذه المصاهرة، وسافر إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ ثم انقطعت أخباره ويقال إن الإنجليز أرسلوه إلى أعالى النيل فى مهمة مشبوهة وقتل هناك.

على بن سعيد:

ولد عام ١٩٥٠ وأصبح من كبار ملاك الأراضى فى وسط الدلتا وكان لا يميل إلى الأوربيين عمومًا وعلى رأسهم الإنجليز وخاصة بعد توقيع اتفاق إلغاء تجارة العبيد بين حكومة مصر وحكومة إنجلترا عام ١٨٧٧ لارتباطه الشديد بهذه التجارة التى كون منها ثروة كبيرة بالإضافة إلى الثروة التى آلت لزوجته عن أبيها «سليمان أغا أبو داود» شيخ طائفة تجار العبيد فى ذلك الوقت، وعلى الرغم من عدائه للإنجليز إلا أنه انضم إلى معسكر الخديوى وكان من أشد أنصار تسليم القاهرة

للإنجليز بدون قتال، وقد مات عام ١٩٠٨ بالطاعون ويقال إنه مات حزينًا على ابنه الذى هرب إلى إنجلترا.

سعيد بن إبراهيم:

ولد عام ١٨٢٠ والتحق بمدرسة الفرسان التى أنشأها محمد على باشا واشترك فى معركة نصيبين عام ١٨٣٩ وفى عصر سعيد باشا حصل على مساحة كبيرة من الأراضى الزراعية آلت إلى ابنه على ومات وعمره سبعون سنة.

إبراهيم بن عثمان:

ولد سنة ١٧٩٨وعاصر منذ مولده ظروفًا صعبة فحمل إلى الصعيد مع أبيه عثمان أغا فى صحبة مراد بك هربًا من الفرنسيين وما أن اشتد عوده حتى قتل أبوه فى مذبحة القلعة الشهيرة وانضم وأمه خوند سعيدة إلى حريم محمد على التى سرعان ما حازت مكانًا مرموقًا فى هذا الحريم وضمه محمد على لجيشه واشترك فى حرب المورة وظل يخدم فيه بإخلاص حتى مات فى عام تولى سعيد باشا ولاية مصر.

عثمان بن كجك عبدالله:

ولد عام ١٧٦٨ وعانى كثيرًا نتيجة اشتراك أبيه فى الصراع الذى دار بين البكوات السناجق على السلطة عقب موت محمد بك أبو الدهب حتى رضى عنه إبراهيم بك إرضاء لأبيه كجك عبدالله وعينه كاشفًا على البحيرة وقتل فى مذبحة القلعة عام ١٨١١.

كجك عبدالله القرمى:

ولد عام ١٧٤٨ طبقًا لوثيقة شرائه - فى إحدى القرى المطلة على الساحل الشمالى الشرقى للبحر الأسود - واحضره الياسرجى (تاجر الرقيق) إلى مصر عام ١٧٥٦ واشتراه (على بك الكبير)، وأصبح من رجاله الأشداء وضمه إلى وجاق الإنكشارية وأصبح أغا هذا الوجاق،

وشارك فى حملات على بك الكبير فى الحجاز والشام وخان سيده وانضم لتلميذه الذى تمرد عليه - محمد بك أبو الدهب الذى كافأه بصنجقية الأشمونين، وقتل عام ١٧٨٠ إبان الصراع بين أفراد البيت العلوى وعلى رأسهم إسماعيل بك وأمراء البيت المحمدى وعلى رأسهم مراد بك وإبراهيم بك.

أولاً: (ب) نسب الوزير محمود وصفى القرمى من ناحية النساء

العام	الاسم	
١٩٢٥	نوال	زوجة وصفى أم محمود
١٩٠٣	روحية	زوجة عبدالخالق أم وصفى
١٨٨٢	بوران	زوجة منصور أم عبدالخالق
١٨٥٨	توفيقة	زوجة على أم منصور
١٨٢٩	تركان	زوجة سعيد أم على
١٨٠٣	فاطمة	زوجة إبراهيم أم سعيد
١٧٨٠	سعيدة	زوجة عثمان أم إبراهيم
١٧٥٦	نورهان	زوجة كجك عبدالله أم عثمان

نوال زوجة وصفى (أم محمود):

-ولدت عام ١٩٢٥ وكان أبوها مصطفى حليم من كبار رجال حزب الأحرار الدستوريين الذى أورث ابنته أشياء من بينها الملامح العربية الصريحة، وقد لفتت انتباه الملك فاروق عند افتتاحه إحدى المستشفيات ولولا احتقار الملكة نازلى لأبيها بسبب سلوكه الريفى لتغير تاريخ محمود وصفى وبعد إعدام زوجها عام ١٩٦٢ أشيع أنها ستتزوج أحد ضباط الجيل الثانى لثورة يوليو وخاصة بعد سفر ابنها إلى أمريكا ولكن يبدو أن هذا لم يتم لأسباب سياسية.

روحية زوجة عبدالخالق (أم وصفى):

- ولدت عام ١٩٠٢ وقد أهدتها أمها لزوجة الخديوى عباس حلمى وعمرها أربع سنوات كأسلوب من أساليب التعبير عن الولاء الشديد الذى كان سائد فى هذا العصر تزلفًا للحكام ولو كان بإهداء الأبناءوتأثرًا بتجارة الرقيق التى امتنعت رسميًا، وظلت رائجة فى القصور، ولكن زوجة الخديوى الأوروبية الطباع رفضت الهدية البشرية التى أحدثت أثرها فقد أصبحت أمها التى تنتمى لعرب الهوارة وصيفة من وصيفات القصور الخديوية، كما أصبح أبوه بك يرنو إلى الباشوية وكان زواجها من عبدالخالق منصور من مخطط تحقيق هذا الهدف الذى امتد حتى عصر السلطان حسين الذى كان صنيعة للإنجليز وكانوا يعطفون على منصور وابنه عبدالخالق.

بوران زوجة منصور (أم عبدالخالق):

- ولدت عام ١٨٨٢ لجارية إيرانية معتوقة أحمد بك عبدالغفار.

توفيقة زوجة على (أم منصور):

- ولدت عام ١٨٥٨ لأبيها الياسرجى (تاجر العبيد البيض) سليمان أغا داود ويقال إنها تعلقت بضابط إنجليزى عام ١٨٨٣ دسه مكتب مكافحة تجارة الرقيق الإنجليزى فى بيت وقلب ابنة أكبر تاجر رقيق فى مصر، وعاونت هذا الضابط فى كشف أسرار التجارة التى لها أعوان حتى فى الباب العالى فى تركيا، وقد تأيدت هذه الشائعات بسفر الضابط إلى السودان، وذبح مع جوردن باشا عند سقوط الخرطوم فى شهر يناير عام ١٨٨٥، ولم تعلم بمصرعه وعندما ذهبت إلى إنجلترا عام ١٩٠٩ للبحث عن ابنها بعد وفاة زوجها تجددت الشائعات بأن المرأة لم تنس عشيقها القديم الذى فتنها.

تركان زوجة سعيد (أم على):

- ولدت عام ١٨٢٩ لأب من طائفة الأرناؤود الذين أبلوا بلاء حسناً مع محمد على فى القضاء على أعدائه فى الداخل وتحقيق أهدافه فى الخارج.

فاطمة زوجة إبراهيم (أم سعيد):

- ولدت عام ١٨٠٣- طبقًا لوثيقة شرائها - وقد جلبت من الهند عن طريق البحرين، وبيعت فى موسم حج ١٨٠٩ وعمرها ست سنوات إلى كتخد وجاق الإنكشارية وأهداها لمحمد على الذى ضمها لحريمه ثم زوجها لإبراهيم ابن محظيته خوند سعيدة بعد وفاتها بثلاثة أعوام.

خوند سعيدة زوجة عثمان (أم إبراهيم):

- ولدت عام ١٧٨٠ - طبقًا لوثيقة بيعها - وجلبت من بلاد الدليم وعمرها خمس سنوات واشتراها أمير الحج يوسف بك، وعندما مات آلت لإبراهيم بك قشطه، وعند هروب إبراهيم بك قشطه لهزيمة صهره إسماعيل بك ترك بيوته بموجوداتها ليوزعها إبراهيم بك ومراد بك بينهما، فكانت من نصيب مراد بك الذى أهداها لعثمان وكانت جاريته الموصولة بقلبه وماتت بعد مصرعه بعامين فى مذبحة القلعة وهى مازالت فى ربقة الرق ولم تعتق على الرغم من إنجابها أكثر من ابن أكبرهم إبراهيم.

نورهان زوجة كجك عبدالله (أم عثمان):

- ولدت عام ١٧٥١ - طبقًا لوثيقة شرائها - جلبت من بلاد البلغار عام ١٧٥٨ فاشتراها سليمان بك الشابورى، وأهداها لعلى بك الكبير بمناسبة توليه مشيخة البلد الذى أهداها بدوره لتلميذه وخازنداره محمد بك أبو الدهب -قبل أن يصبح بك - وتسرى بها محمد بك أبو الدهب وأسكنها فى بيت شيده على بركة الفيل ثم زهد فيها وأهداها

لإبراهيم بك الذى أهداها بدوره لكجك عبدالله.

ثانيًا: تقييم صفات الوزير محمود وصفى القرمى الموروثة والمكتسبة

- انتماؤه إلى أصول مملوكية لم تتذوق رحمة الأسرة أضعف عنده الانتماء للأسرة أو الوطن.
- الرأس ينتمى إلى جنس الترك من ناحية الحجم وصلابة الرأس وانخفاض نسبة الذكاء.
- العينان تنتميان إلى جنس المغول من ناحية الشكل والقسوة وإلى الجنس الآرى من ناحية اللون.
- الشعر الأسود الناعم يحمل تأثير الجدة الهندية بشكل ملحوظ.
- متشكك تمامًا فى جميع المحسوسات، مؤمن تمامًا بجميع الغيبيات.
- قادر على التحكم بقوة والسيطرة على شهواته.
- يتمتع بقدرة جنسية فائقة.
- قادر على العمل الجماعى بشرط أن يكون هو مركز الجماعة.
- مشاعره منظمة ولكن تفكيره غير منظم.
- يتمتع بطموح وظيفى ويفتقر إلى الطموح العقلى.
- هادئ.
- يميل للموسيقى العربية المتأثرة بالمشارف التركية.
- أنيق الملبس يجيد اختيار ألوانه.
- لا يميل لقراءة التاريخ والدراسات الإنسانية بصفة عامة.
- من محبى كرة القدم ويميل للنادى الأهلى والفانلة الحمراء ربما متأثرًا بالتقسيم العسكرى الحزبى الذى قسم السلطة فى مصر منذ الغزو العثمانى إلى فقارية وقاسمية وكان زى الفقارية اللون الأحمر والقاسمية اللون الأبيض، وقد سيطرت الفقارية على «وجاق» الإنكشاية وبالتالى على مقاليد الحكم فترات طويلة فى أثناء الحكم العثمانى المملوكى.

- يمارس رياضة التنس بانتظام وقد مارس لعبة البيسبول فى أثناء بعثته بأمريكا.

- يؤيد دائمًا السياسات الأمريكية والسياسات المحافظة وإن كانت له مواقف راديكالية وتوفيقية مع الظروف السائدة.

- مغامراته العاطفية محدودة وكانت دائمًا مع نساء أكبر منه سنًا.

- يميل للطعام الدسم المسبك والحلوى التركية.

- يمقت النظم الاشتراكية ويعتبر الديمقراطية خرافة خارج المجتمعات الرأسمالية.

- يتشاءم من يوم الاثنين ويبتهج بيوم الأحد.

- يميل لشهور الصيف.

- يحب الحيوانات الأليفة وبصفة خاصة الكلاب.

- أعسر ويستعمل يده اليسرى أكثر من يده اليمنى.

- يميل لقيادة السيارة الإنجليزية ويشعر بالأمان داخلها.

- يشرب الخمر قليلاً.

- يدخن الحشيش أحيانًا.

- لا يميل للعمل الحزبى ويعتبر الجهاز الحكومى هو الجهاز الوحيد الفعال.

- رشحته الحكومة عضوًا بمجلس الشعب.

- يعتبر الانفتاح الاقتصادى أهم إنجازات الرئيس السادات وأهم من حرب أكتوبر، وأن هذه الحرب التى حطمت خط بارليف حطمت معها أغلال الانغلاق.

ممتلكاته:

- عزبة مائة فدان فى وسط الدلتا نصفها حدائق.

- عمارة فى مصر الجديدة وأخرى فى الدقى.

- فيلا يقيم بها فى شارع الجيزة.

- شقق فى الإسكندرية وعددها خمسة.

- فيلا على بحيرة التمساح أهديت له أخيرًا.

- أرصدة نقدية بعدة بنوك مجموعها ٧٠٠ ألف جنيه مصرى، ٣٠٠ ألف دولار.

- ثروة كبيرة من الحلى الثمينة والذهب والمشغولات الذهبية تزداد قيمتها من يوم لآخر ورثها عن أمه نوال وجدته روحية وبعضها هدايا من الملك فاروق والملك فؤاد والسلطان حسين.

- عدد من التحف الأثرية وخاصة الفرعونية.

***

قرأت منيرة حسنى التقرير باستمتاع وانتهت منه والجميع يغادر مبنى الوزارة وأجرت اتصالاً تليفونياً بعادل النورى وقالت له بيقين:

- لو لم يول عصر الآلهة لظننتك من أصلابهم.

الفصل السادس

الوزير فى بئر العسل

صدرت إحدى صحف المعارضة وفى صفحاتها الأولى أخبار حفل زفاف الوزير محمود وصفى تتصدرها صور الرئيس السادات والسيدة قرينته وهى تقبل العروس منيرة حسنى وقد جرت مراسم زفاف العام فى فندق (ماريوت الزمالك) وكانت العناوين:

- الرخاء يتحقق.. فى الماريوت.
- الماريونيت (العرائس) فى الماريوت.
- الوزير.. العريس يفحص أشجار حديقة الفندق التاريخية.
- مطابخ باريس تعمل أيام ليل نهار للإعداد لحفل الزفاف الذى أقيم فى القاهرة.

وقد تناولت صحيفة أخرى حفل الزفاف والوزير وحكم السادات بهجوم سافر:

- فرح عديله هد.. هد بلا نيلة.
- مماليك القرن العشرين يحتفلون بقران سلالة مماليك القرن الثامن عشر.
- إنهم يستوردون «السوبر جاتوه» من باريس والشعب يأكل «الرغيف السوبر أسود».

طلب محمود وصفى مقابلة السادات واستقبله السادات مهنئًا متمنيًا له التوفيق وإنجاب مائة طفل لينعموا بخير أبيهم وثروته.

أحس محمود وصفى بظلال حسد تلون عبارات التهنئة فقال يبغى إفساد أثر هذا الحسد:

- صحف المعارضة تتجنى يا سيادة الرئيس.

ابتسم السادات وقال بصوت يحاول أن يجعله مؤثرًا:

- دعهم يكتبون ما شاء لهم الهوى. هذا دورهم فى الحياة، إنهم يعارضون ونحن نحكم ولن أسمح بتبادل الأدوار.

أنهى السادات المقابلة بعبارة لم يفهمها جيدًا:

- عثمان يتحدى أنه سيحول سيناء إلى منافس لوادى النيل.. وسيجعل من صحرائها سلة خبز مصر ما رأيك؟!

سأضع إمكانيات الوزارة تحت تصرف أى إنسان يزرع سيناء حتى ولو كان مناحم بيجن، تلون وجه السادات كأن ما يجرى فى شرايينه دم أزرق لافتقار وزيره للحس السياسى.

عند خروج محمود وصفى إلى حديقة قصر السادات لمح السيدة جيهان وهى تلوم خدمها بعنف، حياها بإيماءة ولاء وبأسلوبها المعروف عنها خرجت من حالتها الأولى، وابتسمت له وطلبت منه نقل تحياتها لعروس الجيزة منيرة حسنى.

قطع المسافة بين قصر السادات الذى يفصله عن فيلته مسافة قليلة قطعها سيرًا على الأقدام يحميه من الأنظار الظلام الذى بدأ كثيفًا سريع الانتشار، وعندما بلغ بيته كان قد اتخذ قرارًا بعدم السفر إلى باريس وتأجيل شهر العسل حتى تهدأ ثائرة المعارضة، التى أصبح لها عيون وآذان فى جميع أنحاء العالم وخاصة عواصم الغرب فهى بحمايتها ممارسة الحقوق حماية غير محدودة، لم تتح حصانة لأحد خاصة وإن كانوا من وزراء إحدى دول العالم الثالث ولا سيما مصر. كيف ينقل هذا القرار لزوجته وكيف يقنعها به.

لم تستمر حيرته فقد استوعبت منيرة الموقف بسرعة وقالت:

- سأعود للوزارة من الغد!

تفرس فيها بدهشة:

- أى وزارة؟ زوجة الوزير تعمل موظفة! كما أننى سأشغل منصب مهم فى الحزب الجديد الذى أنشأه الرئيس.

ولأول مرة أحس بأن الفتاة التى تزوجها تفتقر إلى امور كثيرة من

المشـاعـر والحـواس البكـر.. لم يتـزوج بكرًا رغم الشكليـات.. حـاول تأملهـا والاستمتاع بالنظر إلى ملامحها الفاتنة ونغص عليه إحساس داهم بأنه أخذ على غرة وأن العينين التى تحمل لون عيون بنات الشـراكسة وحدة تألقهـا فى حدقات وأهداب وغمـوض يبـرهن على سطـوع تأثيـر عـربى قوى شـمل إطار العينين وكسـا البشـرة بلون ينابيع صحـراء صـافيـة ضارية للاحـمـرار هذه العيون والبشـرة معالم الشـرك الذى قيد آلية. رآها وهو على عتباته تختلف عن عشـرات الفتيات اللاتى التقى بهن وحـرص أن يبقين عند حافة حياته، ولكنـه يـراها الآن مـثلهن عـادية رغم فـتنة الوجـه وشـعـر الرأس الذى له لون الذهب الخـالص، نما فوق قـمم جبال مكسوة بالثلج ولكن ليس فى طهارتها. لقد أصبحت هذه الفتاة فجأة فى قلب حياته كيف ومتى لا يدرى.

قال بيأس:

- لا يجب أن نتسـرع بالإنجاب.

فـهـمـت إصـراره خطأ فـمنذ تزوجـا وحـفـلات الدولة لا تنتـهى والاستقبالات لا تتوقف، تناولت التليفون وطلبت محل «بيت أزياء الصفوة».

أنهت المكالمة بضيق:

- لا أعـرف كيف أذهب إلى حفل جيهـان هـانم، طلبتنى أكثر من مـرة وشددت على حضورى، إنها تحبنى كثيرًا وليس فى دولابى فستان مناسب.

تأملها ببعض الإعجاب والدهشـة لتوثيق الصلة بسيدة مصـر الأولى، أو كمـا أطلق عليهـا أحد الخبـثاء من أعـوان مـراكز القوى «سـيـد مصـر الأول». استـمـع باهتـمـام لزوجـتـه وهـى تعـدد مظاهـر هذا الحب والـرضـا وكيف أن الهانم تعدها لتجعل منها وزيرة فتساءل بتهكم لا يقصده:

- وزيرة العدل؟!

تابعها وهى تغـادر الغـرفة وشعوره يتضـاءل فالفتاة التى تصور أنها عادية كأرض بور تمـلأ خـريطة مصـر ما هى إلا حديقة غناء تستقطب اهتمام سيدة مصر الأولى من بين هذه المساحات الشاسـعة المروى منها والقاحل على حد سواء.

الفصل السابع

الملوك فى القرية

التقت منيرة حسنى بعادل النورى لأول مرة بعد زفافها فى الحفل الذى أقيم بفندق الهيلتون لصالح جميعة الوفاء والأمل، أشرق وجهه وقال بعتاب:

– زوجناك الوزير لتقطعى عنا الماء؟

– سيسافر إلى أمريكا الأسبوع القادم وسأغرقك بالمياه.

همست بهذه الكلمات وابتعدت عنه عندما اقتربت «مروة المغربى» زوجة السفير صفوت البيجرمى الذى رشح لسفارة مصر بإسرائيل، والتى تعتبر عين وأذن سيدة مصر الأولى وسكرتيرتها المتخصصة فى شئون جمعية الوفاء والأمل.

اعترضتها صحفية ناشئة تعمل بجريدة الأخبار وطلبت منها حديثًا قصيرًا حاولت منيرة حسنى التخلص من إلحاحها ولم تفلح وأخيرًا أجابت على الأسئلة التى وجهت إليها.

– هل هناك تعارض بين مقتضيات العمل الاجتماعى وأعباء العمل الوظيفى؟

– لا أستطيع الإجابة بصدق حيث إننى استقلت من العمل الوظيفى ولا أمارس الآن العمل الاجتماعى.

– شبه البعض مجهودات سيدة مصر الأولى بجوار الرئيس السادات بطل الحرب والسلام بمجهودات السيدة اليانور روزفلت بجوار الرئيس الأمريكى أيام الحرب العالمية الثانية فما رأيك؟!

ارتبكت منيرة حسنى فحديث السياسة تجهله ولا تحبه وتدخل فارسها المنقذ عادل النورى الذى اكتشفت أنه يقف بجوارها كل الوقت وأجاب نيابة عنها:

- أعتقد أن مهمة السيدة العظيمة جيهان السادات أصعب بكثير لأننا فى مصر ولسنا فى أمريكا.

حاولت منيرة حسنى استغلال الفرصة والابتعاد، ولكن الصحفية الصغيرة التى يبدو أنها حضرت خصيصًا للحصول على حديث متكامل من زوجة الوزير الذى كان تتبعه شهرة الوزير الأعزب مصرة على ملاحقتها:

- أعجبت بك قبل أن أتشرف برؤيتك وقد تضاعف إعجابى لنشاطك الواسع ولم يمض على زواجك من الدكتور وصفى إلا أسابيع قليلة، مما يدل على أن أعباء زوجة الوزير أعظم بكثير من أعباء الزوجات الأخريات، فهل لسيادتك أن توجهى نصيحة للزوجات وخاصة حديثات العهد بالزواج؟!

أجابت ببطء:

- أن تدفع الرجل لأخذ القرارات الصعبة وهو يبتسم.

وأجابت منيرة حسنى على بعض الأسئلة الأخرى تحت ملاحظة عادل النورى الذى تدخل لإنهاء الحديث عندما سألت الصحفية منيرة حسنى عن حقيقة ما تناثر من أخبار عن إسناد منصب حربى مهم لزوجها.

لم تجب عن السؤال وقال عادل النورى مداعبًا:

- يبدو أنك تعملين فى جريدة الأهالى وليس فى جريدة الأخبار.

وانتبه الجميع إلى جلبة حضور جيهان السادات الوشيك وحضور سكرتيرها الإعلامى الذى انتحى جانبًا بعادل النورى.

- الهانم منزعجة لتأخر الحملة الإعلانية لقانون الأحوال الشخصية الجديد.

أجاب بثقة:

- كل شىء جاهز ولكن مصطفى بك لم ينفذ ما يخصه.

امتقع وجه السكرتير الإعلامى فمصطفى بك سيده وولى نعمته وهو الذى رشحه لسيدة مصر الأولى ويعتبر إمبراطور التلفزيون الذى يرى

الناس ما يريد ويسمعون ما يشتهى، وتساءل السكرتير الإعلامى بهلع:

- كيف؟!

- طلبت منه إعطاء الأفلام التى تتناول الزوج وانحرافه أولوية أولى وكذلك الأفلام التى تصور المرأة ضحية لنزواته.. أين هذا.. أين البرامج الدينية التى تبرهن على أن السلف الصالح يحبذون ما يأتى به القانون الجديد.

أين برامج الشارع التى تأتى بالمؤيدين من الرجال وحشرهم كأغلبية موافقة، أين الجرائم «المفبركة»، لقد أعددت سلسلة منها ولم ينشر شىء حتى الآن، والآن تأتى وتقول الهانم منزعجة، ممن؟ منى أم من التلفزيون أم رؤساء تحرير الصحف أم من وزير الداخلية الذى أراد أن يفسد كل الترتيبات ويقترح طرح القانون فى استفتاء شعبى عام، وبدلاً من أن يسيطر الحدث على الناس يسيطر الناس على الحدث، إن رجال الأمن يتصرفون كأن أوراق اللعبة بكاملها داخل أيديهم ولا يفطنون إلى أن أيديهم بما فيها قد تكون فى قبضة آخرين، لا نريد أن نتعامل مع عناصر قوة الآخرين.

فوجئ سكرتير جيهان السادات بسيل الانتقادات الذى لم يوقف تدفقه وهديره سوى حضور ضيفة الحفل ومضيفته، وكانت المفاجأة التى أحدثت ارتباكًا يقترب من الفوضى وخاصة بين رجال الأمن ونسائه وزوجة السادات تصحب الشهبانو فرح ديبا زوجة شاه إيران المخلوع عن عرشه، وشعبه، ووطنه، وأصدقائه، ومتسولى إحسانه، بل وأصبح جسدًا شبه مخلوع عن روحه التى تتوسل قبرًا عز وجوده وإن وجد لا يرضى عنه وأصبح أشبه بحامل عار مخلوع النعل الذى أفرزته قريحة وعقل وأساطير أحبائه الإسرائيليين، وعلى الرغم من ثراء الشاه الأسطورى فقد ظهرت زوجته في ثوب بسيط لا يقارن بثوب جيهان الذى قدر ثمنه عادل النورى بمئات من الدولارات، وقد تصدرت نظرات الشهبانو معالم الانكسار والحسرة على المجد الداثر، وأصبحت أجمل ريشة فى عرش

الطاووس كالحة زاوية كريشة فى ذيل طائر عاش طيلة عمره فى مستنقع.

اقتربت منيرة حسنى من عادل النورى:

- إمبراطورة إيران حضرت لإلحاق الشاه بمصحات الوفاء والأمل!!

أضحكه التعبير ولكنه سارع إلى استقبال جيهان التى همست فى أذن ضيفها وهى تشير إليه:

- لو كان لديك مثل هذا الرجل فى إيران لما استطاع المسجد أن يسيطر على (البازار) ويستولى الاثنان على الحكم.

رمقته فرح ديبا بإعجاب وقالت مسرورة وهى تتعمد أن تسمعه:

- تجرى فى عروقه دماء إيرانية.

فهز رأسه وقال:

- نعم يا صاحبة الجلالة.. جدى لأمى من أصفهان.

وفى صالون ملحق بقاعة الحفل استكمل الثلاثة الحديث ومعهم منيرة حسنى التى أصبحت الوصيفة الأولى فى حاشية سيدة مصر الأولى.

وكررت جيهان ما سبق أن سمعته وردده عن كيسنجر من سيطرة المسجد والبازار.

وقال عادل النورى:

- قرأت تقرير بمعهد «شوتس» عن خطورة قرى الأكواخ التى طوقت طهران والتى ظلت تضغط على قلبها الممتلىء بالقصور المتخمة، وأحاطته بسياج من البطون الجائعة.. لو فعلتم بها ما فعل الرئيس السادات هنا لما حدث شىء، لقد غرس هنا فى قلب الأحياء الفقيرة، وما أطلقنا عليه نحن رجال الإعلان العقل الباطن لرجال السياسة «حلم البوتيك» الذى أصبح بمثابة المطهر الذى يحلم به سكان العشش للعبور إلى فردوس الثراء.

لقدنجحنا يا جيهان هانم فى مصر، ولأول مرة فى تاريخ الشعوب أن

نجعل طبقات الشعب بجميع درجاتها تحلم بحلم واحد سعيد «البوتيك» يبدأ بالسجائر والحلوى المستوردة بالقطعة وينتهى بالسجائر والشيكولاتة باللوط واليالة وحمولة البواخر، ابتداء من العامل فى الحقل، والذى كانت كل أحلامه الإفطار بقرص طعمية، وانتهاء بدكتور الجامعة الحالم بشقة على النيل، وسيارة أمريكية وزوجة شقراء من إنجلترا أو ويلز.

استمعت إليه الشهبانو مبهورة بتحليله ولغته الإنجليزية الفصحى ثم قالت:

- إنك تذكرنى بأقرب أبيات الشعر إلى قلبى والذى نظمه شاعر فارسى عظيم يقول:

«أعظم الأشياء التى لا أحب غيرها.. كأس خمر وشفتى حبيبة ودين زرادشت».

وأستطيع أن أقول طبقًا لتحليلك إن أعظم الأشياء التى لا يحب المصرى غيرها شىءواحد هو «البوتيك» أليس كذلك؟!

ضحك عادل النورى وعلق:

- لو سمع أعوان آيات الله.. ترديد جلالتك لأشعار المجوس لأصدروا بيانًا جديدًا بإهدار دمك الملكى.

أطبقت شفتيها الرقيقتين تظهر الهلع وقالت تردد أحد أبيات شاعرها:

«كل زهرة أريجها طيب.. عمرها قصير».

-أطال الله فى عمر جلالتك وترين الأمير جالسًا على عرش الطاووس مرة أخرى.

رددت جيهان السادات دعواته وزادت عليها:

- الرئيس السادات سيعمل جاهدًا لمعاونة الشاهنشاه للعودة إلى عرشه وعودة الشرعية إلى إيران.

شكرتها الشهبانو بلسانها وقلبها يقول لا فائدة فلن يرى أحد من نسل الشاه أرض إيران أو سماءها مرة أخرى. ثم طلبت على استحياء

من عادل النورى أن يصحبها للتسرية قليلاً عن إمبراطورها، واستجاب بسرعة مشترطًا أن تصحبهم منيرة حسنى فسمحت له جيهان بذلك وهى تقول:

- لا أعتقد أن منيرة لديها مانع فزوجها لن يعود من أمريكا قبل أسبوعين.

وعند وصولهم «قصر القبة» علموا أن الشاه غائب عن الوعى وعدد من كبار أطباء مصر يحاولون إنقاذه. انشغلت الشهبانو عنهما وانشغلا عنها بتفقد محتويات القصر الرائعة والذى ورثه السادات ليستضيف فيه أصدقاءه من الأباطرة الذين لفظتهم شعوبهم.

الفصل الثامن

الأغنية فى خدمة السياسة

بدأ عادل النورى يقرأ سيناريوهات وحوارات عدة إعلانات جديدة للمطرب عدوى محمد بامتعاض وهو يدون ملاحظاته:

- يجب أن تظل الجماهير سجينة مفاهيم الحارة.
- الحارة تعنى العزلة داخل جدران وباب يغلق كل مساء.
- حطم الفرنسيون أبواب الحارات منذ ما يقرب من مائتى سنة ليتمكنوا من الوصول إلى أعدائهم المماليك وتمكنوا من أعدائهم والجماهير أجبرت على القبوع داخل الأسوار.
- صوت المطرب والأغانى التى يشدو بها وكلماتها يجب أن تحمل لسجناء الحارات أيا كان شكل بواباتها، الاحترام للأسوار والأبواب حتى يشعروا بالخوف والانبهار مما يدور خارجها.
- استخدامه فى عدة أفلام تتناول الحارة وعلاقتها الداخلية لتأصيل فكرة الحارة فى وجدان الأجيال، وإكسابها قدسية تتعامل وترتبط بقدسية الدين.

طلب من سكرتيرته استدعاء كاتب السيناريو والمخرج، مؤلف الأغانى، وعندما حضروا اختص مؤلف الأغانى بالجانب الأكبر من توجيهاته:

- كلماتك يغلب عليها شاعرية العقل ورهافة الحس والوجدان إنك تشعل جذوات القلب وهدفنا إخمادها.. نريد تأثير يعطل العقل..؟ لايبخل عليك بشىء، سيارة.. شقة على النيل.. سفر إلى الخارج.

أخرج جابر المناديلى من جيبه قصاصة من الورق وناولها لعادل النورى الذى قرأها بسرعة ثم قال متأففاً:

- يا صديقى نريد أن نحيل الذهب إلى صفيح وأنت بأشعارك هذه

تحول الصفيح إلى ذهب.. الموهبة شيء فذ ولكن يجب أن تجندها لخدمة أغراضك.. لخدمة الحارة التى تسكن قلبك، وكنت تسكنها قبل أن يفتح الله عليك.

صمت قليلاً وضغط جرس أزرق من الأجراس العديدة التى بثها فى المكتب، وحضر رجل أشقر نحيل وكان طبيبًا نمساويًا عاش فترة طويلة فى إفريقيا الاستوائية وأجرى أبحاثًا جديدة عن تنمية ذكاء القردة العليا، وتوصل إلى نتائج بالغة الغرابة إثر حقنها بعقار لتغيير كيمياء المخ، فقد نتج عن استخدام هذا العقار مع الذكور تدهور مستويات ذكائها ولكن استخدامه مع الإناث أدى إلى ارتفاع غريب فى مستويات ذكائها.. تبادل مع الطبيب النمساوى كلمات بالفرنسية وقال لجابر المناديلى:

- هذا الطبيب العالمى سيعطيك عقارًا يجعلك تنظم الأغانى المطلوبة.

لم يكن من سبيل أمامه كى يرفض أمرًا أصدره عادل النورى الذى فتح أمامه كما قال جنات الأرض، ويملك أن يدفعه إلى جوف الأرض إن ظهرت منه بادرة تمرد أو تقاعس.

وعقب انتزاع نصل الحقنة من عضلة ذراعه، أخذ يصرخ كقرد يطارده نمر ويضرب مقدمة رأسه بقبضة يده.. والطبيب النمساوى يراقبه حتى هدأ تمامًا وسكنت كل حواسه ما عدا عينيه. قال عادل النورى:

- مداركه تقهقرت إلى مئات مضت من السنين.. إنه يعيش داخل الحجرة المظلمة وأغلق الحجرة المضيئة فى عقله وإلى الأبد.

بعد أقل من ساعة استعاد جابر المناديلى حيويته وتضاعف نشاطه الجنسى فأدخلوا إليه امرأة من النساء اللاتى اختارتهن منيرة حسنى للعمل مع عادل النورى وجماعته كحيوانات تجارب مرة ومساعدات أحيانًا وعاهرات دائمًا. تلقت هذه المرأة التى دفعوها لجابر المناديلى

تدريبات عالية فى مصر والنمسا وأمريكا قالت له وهو يكاد يلتهم جسدها العارى الشهى المعتنى به: عرفت أنك شاعر غنائى.. أرجو أن تصفنى بأغنية.

حاول تذكر بعض أبيات الشعر الغزلى الرفيع الذى يحفظ منه عشرات القصائد، بعد أن ماتت الذاكرة والقريحة التى كانت تجود وتصور الفيل حتى ليخيل لسامعه أنه يطنب فى وصف المها.

حاول وحاول وفشل فابتسمت المرأة فالحالة التى أوكل لها مهمة ملاحظتها أبرزت نتائج إيجابية ودخل صاحبها عصر الانحطاط.

ركز بصره على ردفيها ثم صدح من الحجرة المظلمة فى عقله بهمسة يقول فيها:

- حبيبى نايم فى ماجور عجين.

يا مين يقرصه..

ويزقه فى نار الحنين.. نايم

على مطرحه

يا مين يقرصه.. يا مين يقرصه.

نقلت الأغنية بعد اكتمالها إلى برنامج «الكمبيوتر» الأغنية فى خدمة السياسة.

وظهرت النتائج على شريط الورق انتزعه عادل النورى وبدأ يقرأ سعيدًا مغتبطًا:

- كلمات الأغنية تعمق الإحساس الأنانى والعجز الفردى فى آن واحد.

- كلمات الأغنية تتعامل مع المشاعر الدنيا وتتعايش معها وتنقلها إلى وجدان الأجيال مضاعفة التأثير.

- كلمات الأغنية تؤصل الولاء للحرفة «صناعة الخبز» وتجعل من العاملين بها مثلاً أعلى للقدرة المرتبطة بالغريزة الجنسية.

ولم تمض أسابيع حتى أصبحت أغنية «ماجور العجين» للمطرب

الشعبى عدوى محمد، وكلمات الشاعر الفنائى جابر المناديلى تغمر حارات مصر، وحواريها، وورشها ومقاهيها، وسيارات النقل، والسرفيس، والسيارات الملاكى من المرسيدس حتى الرمسيس، وعندما سمعها عادل النورى من الإذاعة الإسرائيلية الموجهة من أورشليم القدس إلى الأغلبية العربية فى أورشليم القدس وحيفا والقاهرة احتفل فى هذا اليوم بنجاحه الباهر الساحق بأن دعا منيرة حسنى ونساء وزارتها وسعيد شطه وريتا الألمانية وجميع العاملين على السطح فى وكالته «وكالة النورى للإعلان» إلى تناول إفطار وغداء وعشاء على ظهر الفندق النيلى العائم «عايدة» والجميع سعداء باعتلائهم صدر النيل وإلقاء فضلات فى قلبه والبصق على مياه عيونه والعبث بكل حرماته.

وعندما بلغت عايدة مشارف القناطر، وفجر القليوبية يشرق على الحقول النائمة ومازالت حفلات القصف والعزف قائمة بين أحضان عايدة وأغنية «ماجور العجين» تبث الدفء والحيوية فى الأجساد المرهقة. اقترب زورق آلى يتبع شرطة المسطحات المائية من الباخرة عايدة، أصيب سعيد شطه بالذعر فالباخرة عامرة بجميع أنواع المخدرات وعدد كبير من البغايا، وشكل التهمة واضح، إما الاتجار فى المخدرات أو ممارسة الدعارة.

أما عادل النورى فكان متفائلاً واثقًا من نفسه ومن مناصريه وطمأن سعيد شطه بقوله:

– نحن يا بنى نتمتع بالحماية.. حماية الدنيا وعلى رأسها مجلس الأمن الدولى، صعد ضابط برتبة عقيد إلى الباخرة وسط ذهول الجميع وترك عسكره فى الزورق وتقدم من عادل النورى بابتسامة خضوع كأنه جاء ليقلده وسامًا وقال معاتبًا:

– مصر كلها مقلوبة تبحث عنك يا عادل بك، ومن حسن حظى أننى الذى عثرت عليك لأبلغك رسالة مهمة.. الرئيس السادات يريدك فورًا.

وتحول ذهول السكارى والبغايا إلى هرج ومرج، واشتعلت ضجة

الممارسة تصفع النيل والليل والحقول. واعتذر عادل النورى لضيوفه وطلب منهم الاستمرار بدونه ووعدهم بأنه سيلحق بهم إن أمكن بعد مقابلة الرئيس بطل الحرب والسلام والحب والوئام.

وتحت ضغط النجاة من الخطر هتف سعيد شطه:

- عاش الرئيس السادات، عاش.. عاش.

وصمت وهو لا يصدق أنه حر، طليق بين الغوانى والدخان الأزرق وطلب من عادل النورى يرجوه أن يعود سريعًا.

ابتهج عادل النورى وزورق الشرطة يدب على سطح النيل وأهزوجة «ماجور العجين» تلحق به من الباخرة عايدة وترنم بها، والضابط الكبير يتأمله بإعجاب وحسد وتمنى أن يكون هو الشاب الأنيق اللامع الذى سيقابل رئيس الجمهورية، وسرعان ما استيقظ من تمنياته بعد بلوغهم قصر الرئيس وصعد عادل النورى إلى أعلى وبقى الضابط الكبير فى الزورق الذى قفل عائدًا بعد أن أدى واجبه كاملاً نحو رتبته ورئيس جولته «ووطنه العجوز».

الفصل التاسع

النورى فى البلاط

كان استدعاء عادل النورى لمقابلة السادات فى استراحة القناطر الخيرية وكان صباح يوم من أيام نوفمبر الدافئة حيث جلس السادات مسترخيًا فى جلبابه الكشمير، وعباءة سعودية ثمينة ويدخن غليونه وموسيقى أمريكية خافتة ناعمة تسعى من مصادر غير منظورة، وهو يحملق فى مياه النيل المتربصة فى سعيها المتكاسل تحت أقدامه.

عندما مثل أمامه طلب منه الجلوس قائلاً:

- كيف حالك يا نورى؟!

- حسن جدًا يا فخامة الرئيس.

- رأيت لك إعلانات جبارة.. لا أدرى لماذا تصر على رفض منصب وزير للإعلام.

- لا أرفض لفخامتك أمرًا أو طلبًا ولكنكم تعلمون أننى لا أستطيع أن أبذل ما أقدر من جهد محوطًا بقيود المناصب.

- نعم.. نعم.. عندك كل الحق، وعلى فكرة أنت فنان عظيم تغطيتك لزيارتى للقدس بهرتنى حتى خيل لى عند عودتى أنك تقف وراء كل فرد من أفراد الشعب الذى استقبلنى على طول الطريق.

- كان شبيهًا باستقبال الفاتحين يا فخامة الرئيس.

انتشى السادات بالزهو كأنه حقًا فاتح منتصر يسحق طرقات القاهرة بأقدامه الظافرة، وعلق برياء:

- لا تكن مغاليًا يا ولد.. انتهى عهد الفتح والحرب وحل السلام.

استأذن عادل النورى فى إشعال سيجارة وأخرج علبة سجائر ذهبية وولاعة مرصعة بالماس وأشعل سيجارة روثمان والسادات يراقبه وقد لمعت عيناه شغفًا، وفهم عادل النورى نظرات السلب فى عينيه فقال عارضًا:

- إنها منى هدية لبطل الحرب والسلام.

- لا.. لا.. لا أحب إشعال الغليون من ولاعة حتى لا يفقد التبغ نكهته.. كما أن الهدية لا تهدى.

كتبت الدهشة لسان عادل النورى اللبق المتحدث، فعلم الرئيس أذهله، لقد قدمتها له الشهبانو فرح ديبا ولم يكن شاهدهما سوى الساعة الهائلة المماثلة لساعة كاتدرائية «ستراسبورج» التى يتوجها تمثال للسيد المسيح، وهل من أخلاق الأباطرة المن بأعطياتهم وإفشاء أسرار هداياهم، أم أن رجال الرئيس وأعوانه يعلمون وزن كل نملة تدب على أرض مصر. وحتى يستكمل السادات معلوماته أطلعه على الولاعة الثمينة التى تحمل تاج «قورش» واسم الشاهنشاه محمد رضا بهلوى والسنة الفارسية التى صنعت فيها وبلد الصنع سويسرا. قلب السادات الولاعة فى راحة يده وهو يبدى إعجابه ثم قال بأسى:

- أسرة منكوبة ومع هذا عطاؤها إمبراطورى.. ما أعظم الدم الملكى.. سر إلهى لا يفهمه إلا المتقون؟!

ناوله السادات الولاعة واستطرد:

- سأعطيك وزنك ذهبًا وبلاتين لو أتقنت ما سأكلفك به وسأهدر دمك لو فشلت، فالأمر خطير جد ومتعلق بقرار اتخذته.. أخطر قرار اتخذته فى حياتى، أخطر من قرار العبور إلى سيناء والعبور إلى القدس.

صمت قليلاً وعاود إشعال غليونه:

- قرار العبور إلى عالم القرن الواحد والعشرين واللحاق بأوربا وأمريكا والعالم المتحضر.. أعلم أنك تجرى أبحاثًا عن الدول والحضارات ونظم الحكم وقرأت لك بحثًا، أذهل رئيس وزرائى المتخلف فجاء مهرولاً ليخبرنى باكتشافه الذى وصل إليه من أحد المجالس القومية المتخصصة، وعلمت أنه من إعداد وكالتك ولم أخبر رئيس الوزراء ليظل سادرًا فى جهالته. لقد استوردت شعوب ودول حكامًا وزعماء من شعوب ودول أخرى. بل كما جاء فى دراسة وكالتك فمصر

على مدى سبعمائة سنة وحتى سنوات قليلة ماضية حكمت بمجموعات مستوردة من الخارج وللأسف فمعظم هؤلاء الحكام جلبوا من مناطق روسيا الجنوبية من القوقاز وغيرها أليس كذلك.

استمع عادل النورى سعيدًا لتغلغل تقاريره ودراساته فى نخاع الطبقة الحاكمة فى مصر وعلى رأسها السادات وقال معقبًا:

- نعم يا فخامة الرئيس من الملاحظ أن حكام مصر فى أغلب الأحيان مستوردون.

- ما سأثيره معك الآن يجب أن يحاط بالكتمان.

- اطمئن يا فخامة الرئيس.

- أريدك أولاً..

لم يستكمل السادات بعد أن جاء سكرتيره لشئون الأمن الداخلى مصفر الوجه يكاد يتعثر:

- يا سيادة الرئيس.. إشارة عاجلة من وزير الداخلية.. اضطرابات خطيرة فى أسيوط.

ابتلع السادات نفسًا عميقًا وحملق فى السماء الصافية ثم قال بهدوء:

- اطلب منه تقريرًا مفصلاً عاجلاً.

ثم التفت إلى عادل النورى:

- إنها الجماعات الدينية.. وراء كل المصائب.

- إنهم أبناؤك يا فخامة الرئيس.

تأمل السادات ثم قال:

- تعجبنى شجاعتك، ولأن هذه المشكلة سيكون لها مساحة كبيرة فى الموضوع الذى سنتكلم فيه بعد قليل فأنا أقر بأننى مسئول عن تسمين القطط لتلتهم الفئران الشيوعية والناصرية فكانت النتيجة أن توحشت القطط وهاجمت من أحسن إليها ورعاها.

- رعاكم الله يا فخامة الرئيس.

قال عادل النورى هذا ثم انصرف إلى تدوين بعض الملاحظات وانتبه للسادات الذى قال:

- الموضوع الذى لا يعلمه أحد أننى قررت بعد أن يئست من قدرة الحكومة المصرية على تحقيق أحلامى وأهدافى للأمة، أن أستأجر حكومة عن طريق الإعلان عن ذلك فى مناقصة عالمية.

توقف السادات ريثما يعبئ غليونه وعادل النورى يتفرس فى وجهه، فى الوجه الساداتى، غير مصدق لما سمع وتوقف عقله عن العمل للحظات وأول فكرة وانتبه عقب هذا التوقف الشك فى قوى الرئيس العقلية. أحس السادات بالصدمة التى تلقاها عادل النورى فابتسم بخبث وقال ببطء:

- إنك تذكرنى بإسماعيل فهمى عندما أيقن من عزمى على زيارة القدس ظن هو الآخر أننى جننت.

- أرجو المعذرة يا فخامة الرئيس، فعلاً الفكرة جد خطيرة ومعقدة أكثر بكثير من زيارة القدس، فزيارة القدس كانت قفزة إلى المعلوم أما ما تنويه فخامتك فهو قفزة إلى المجهول!!

- وتلك هى مهمتك يا عادل على وجه التحديد أن تساعدنى فى جعل القفزة إلى المعلوم وليس إلى المجهول؛ بأن تهيئ الشعب لقبولها بوسائلك الجهنمية وأنا على يقين من أن الشعب سيقبل أى قرار مادام توفر له الغذاء والكساء، وسيعبدنا عندما نحقق له الرفاهية مثل التى ترفل فيها أمريكا وأوربا واليابان، ولكن كل من سيثير الزوابع هم العدد القليل من الأفندية الذين لا يقدرون على عمل إيجابى واحد ويقنعون بترديد النظريات والأفكار الغامضة.

- ولكن ما هو تصور فخامتك لإنجاز هذا.. هناك جوانب كثيرة فى الموضوع قد تجعله خارج إطار الشرعية.

- الشرعية متوافرة والدستور يعطينى الحق فى استفتاء الشعب وإذا لم يكن فلتعد له، باختصار هذه النظرة لا تقلقنى. لكن ما يقلقنى حقًا

شـروط المناقصـة وإعـلانهـا، تسـتطيع أن تدرس هذا والاسـتـعـانة بخبـراء عـالميين فـى القـانون الدولى ولكن فـى سـرية تامـة، وأنا أعـرف اتصـالاتك غير المحدودة، وتستطيع الاستعانة بالجهابذة فى شتى العلوم.

لمح السـادات إحدى خـادمـات قصـر القناطر تحـمل أحد أحـفـاده الذى ينـتـمى إلى عـائلة عـمـيـدهـا أحـد المتـواطئين الكبـار الذين خـذلوا أحـمـد عـرابى وسلموه للهـزيمـة وسلموا مصـر لإنجلترا، وقال:

- إننا نعمل من أجل الملائكة الصغار والتاريخ.

شعـر عادل النورى بالإرهـاق فحاول الانسحـاب قائلاً:

- هذا الموضوع أدار رأسـى يا فخامة الرئيس.

- يدور.. يدور.. لا يهم، المهم ألا يسـقط.. هيـا لنتـاول الغـداء.. لم يقبل عذرًا وغمز له قائلاً:

- لدى فودكا رائعة من غنائم عملية طرد الروس من مصـر.

وقد أوحت هذه العبارة لعادل النورى بسؤال قاله متجهم الأسـارير:

- وهل سيكون للدول الشيوعية الحق فى التقدم بعطاء فى المناقصة؟

وأجاب السـادات متحديًا كأنه أهين:

- مـاذا جـرى لك.. سنأتى بحكومـة للقضـاء على الفقـر وليس للقضـاء على الغنـى.

تناولا غـداء سـريعًـا فـاخـرًا، اسـترعـى انتـبـاه عـادل النورى الصـحـاف الفضية البـديعة النقش التى قدم فيها ولاحظ السـادات إعجـابه بها فقال يغمزه مرة أخرى:

- هـدية من صـديقـى شـاه إيران.

غـادر عـادل النورى القنـاطـر والشـمس تهوى نحـو الغـرب وفـور عـودته اتجه إلى معمله السياسـى بمصـر الجديدة.

الفصل العاشر

النورى فى المطبخ

فى خلال شهور استطاع عادل النورى وخبراؤه الذين حشدهم من جميع بلاد العالم بما فيها إسرائيل أن يحرثوا تاريخ مصر الاقتصادى والسياسى والاجتماعى والدينى والشعبى، ونجح مخططو برامج الحاسبات الآلية الإنجليز أن يصلوا إلى نتائج بديعة أفادت فرقة التنفيذ فى رسم خطة دفع الشعب المصرى داخل الهدف الذى يسعى إليه السادات، وذلك بالعديد من الأفلام السينمائية والموضوعات الصحفية ومسلسلات تليفزيونية وإذاعية ركزت جميعًا على عدة نقاط:

- «شراء حكومة لها سوابق تاريخية لا تعد ولا تحصى سواء فى مصر أو فى خارج مصر».

«استئجار حكومة بمثابة نقل تكنولوجيا جديدة فى مجال السياسة شأنها شأن أى تكنولوجيا أخرى فى مجال الصناعة أو الزراعة»

«استئجار حكومة لا ينال من كرامة الوطن أو المواطن بل يعمق عنده الإحساس بالعزة الوطنية».

«استئجار حكومة لا ولن يتعارض مع الدين الإسلامى فولى الأمر مسلم قد يعمل فى خدمته من ليس على دين الإسلام».

«استئجار حكومة مكفول بضمانات تحقق الحصول على أقصى استفادة لتحقيق الرخاء للشعب».

وقد نشط رجال عادل النورى فى كافة المجالات وتم تصوير وعرض عدة أفلام عن تاريخ مصر المملوكى العثمانى، وخاصة النماذج التى لها فى وجدان الشعب المصرى تراث دافئ، كالظاهر بيبرس، وتعمدوا إظهار عنصره الأعجمى، كما مثلت عدة مسرحيات ومنها مسرحية عن محمد على باشا وكيف أحجم عن الاستعانة بالمصريين فى تسيير دولاب الدولة

على الرغم من أنهم هم الذين نصروه على مناوئيه من العناصر التركية والمملوكية الأخرى، وقد أثارت هذه الكثافة فى استخدام الدراما التاريخية انتباه أحد النقاد، فقال فى جريدة الأهرام عقب مشاهدته فيلم «زواج فاطمة» متسائلاً عن مكان تصوير هذا الفيلم هل تم فعلاً تصويره فى مصر أم فى.. وهل الممثلة الشهيرة التى قامت بأداء دور فاطمة هى حقًا مصرية أم قامت بالدور ممثلة غير مصرية جعلت منها تكنولوجيا المكياج ممثلة مصر الشهيرة.ثم تساءل الناقد بمرارة:

«هل حقًا زواج فاطمة المصرية من عالم ذرة فرنسى يحقق لمصر توازنًا نوويًا مع إسرائيل كما يحاول الفيلم أن يصور»

وقد أثار عرض مسرحية «فرسان للبيع» ضجة هائلة أتت بأثر عكسى لما قدره رجال عادل النورى فقد انبرى النقاد من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين فى التصدى للمسرحية، التى كرس لها العديد من نجوم المسرح المرموقين، وكانت تصور محاولة انقلاب فاشلة قام بها عدد من المماليك المجلوبين حديثًا فى عهد السلطان برقوق، ولم يفتك بهم السلطان بل عاقبهم بشكل آخر فقد أهدى كل فرد منهم إلى رجل من عامة الشعب استخدمه فى حرفته، وقد صورت المسرحية المفارقات الضاحكة للفارس الذى أصبح صبى حلاق أو سروجيًا أو سقاء، كما صورت كيف اعتلى أحدهم سدة الحكم وأصبح حاكمًا عادلاً مستوردًا حاول مخلصًا إشراك السقاء معه، وقد علق أحد النقاد المعروف بميوله الناصرية «أغلقت ثورة يوليو وإلى الأبد باب استيراد الحكام» فإذا كانت المسرحية تعاطفت مع الحكام المجلوبين الذين لم تفقدهم الحرف الشعبية ملكة الرئاسة فإنها فى المقابل سلبت أمل الرعية فى إنجاب من يقدر على شغل مقاعد الحكم التى تشغر أحيانًا فالسقاء كما أبرزته المسرحية ينوء بحمل عمامة السلطان ويحمل قربة المياه بسعادة.

وقد كتب الصحفى الذى أطلق عليه «عقل السلطة الباطن» و«توتونجى» الصحافة والذى يعبر فى كل ما يكتبه عن الاتجاهات الآثمة

والخاطئة للسلطة - عدة مقالات تناول فى إحداها تلميحًا وتصريحاً ضرورة بل تعديل الدستور. ثم فى مقال آخر بعنوان «وضحك أبو الهول من نابليون» وحلل فيه كيف أن علماء الحملة حكموا مصر بعد خروج جيوش بونابرت من خلال محمد على باشا بأفكارهم ونظرياتهم وتطبيقاتهم وأنهم كانوا وزراء الباشا الحاضرين بعلمهم الغائبين بأجسادهم، واستمر وجودهم حتى بعد الاحتلال الإنجليزى فانقسمت الوزارة إلى جزء فرنسى والآخر إنجليزى.

وقد أثار هذا المقال ريبة الحزب الحاكم وهوجم من كتاب آخرين يدينون للسادات بالولاء الشديد.

وعند لقاء عادل النورى بالسادات فى أحد اللقاءات التى أصبحت منتظمة، اشتكى من هذا الصحفى:

- لم يكن هو الصحفى الذى يصلح للتبشير بآراء فخامتكم فهو مرفوض، فلو تحدث عن الشمس وهى مشرقة لأنكرها الناس حتى وإن لسعت حرارتها اقفيتهم.

وكانت أنجح وسائل عادل النورى الشائعات والنكت التى راجت فى الشارع المصرى بغزارة، ودارت حول الوزراء، وعجزهم، وضآلة قدرتهم، وحيرة الرئيس السادات لعدم وجود من يفهم سياساته وينفذها.

وكانت النكتة التى كان بطلها وزير التموين من أنجح هذه النكت تعبيرًا عن الأهداف التى تمناها عادل النورى، وكانت تدور حول الشكوى المرة من رداءة رغيف الخبز، فاستدعى السادات وزير التموين وسأله بحدة عن سبب تغيير لون رغيف العيش فأجابه الوزير: نعم يا أفندم نغمقه شوية.

والنكتة التى كان بطلها وزير الاقتصاد عن ارتفاع سعر الدولار وزيادة نشاط السوق السوداء «فعندما سأله الصحفيون عن التدابير التى اتخذتها الحكومة لتوفير الدولار للاستيراد من الخارج أجاب: سنحصل من أمريكا على تصريح بطبع الدولارات فى مصر».

أما النكتة التى عن التعليم فكانت أقسى وأمر «عندما قال الوزير المختص فى اجتماع عام، إننا سنعمل على جعل التعليم كالماء والهواء ملوثًا».

أما مجال وزارة محمود وصفى فلم تقترب منه حملة النكات لأنه زوج منيرة حسنى.

وقد صدر كتاب لأحد أساتذة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بعنوان «الوزارة المصرية فى الميزان» واستعرض تاريخ الوزارة منذ العصر الفاطمى، ثم ركز فى باقى فصول الكتاب على سرد التغيرات الوزارية العديدة المتلاحقة فى عصر عبدالناصر والسادات وخرج بعدة ملاحظات منها:

١- إن الوزارة على الرغم من التعديل الدائم الذى يتم فيها فلم تكن على مستوى فكر الزعامة وطموحها.

٢- إنه لو أتيح لمصر ما أتيح للدولة العثمانية خلال القرن السابع عشر من تولى أسرة قوية مثل أسرة (كبريلو) الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) تحت زعامة السادات مثلاً لتغير وجه الحياة فى مصر إلى الأفضل.

٣- إنه من حق السادات أن يستعين بخبراء ومستشارين أجانب لتنفيذ سياساته التى فشلت الوزارات المختلفة فى تحقيقها.

ولم ينتبه أحد للكتاب المذكور وخاصة الملاحظة الأخيرة والتى تعتبر محور الكتاب، ومحور ما يدور على أرض مصر منذ عدة شهور مما جعل عادل النورى يكلف أحد الصحفيين بمهاجمة الكتاب ومؤلفه وفجأة سلطت عليه الأضواء من كافة الاتجاهات ولم تهاجم المعارضة مؤلف الكتاب بل هاجمت السادات بضراوة واتهمته بأنه يدفع بمصر فى نفس الطريق المنحدر الذى سار فيه الخديوى إسماعيل حتى سقطت فى أحضان الاحتلال الإنجليزى فى عهد ابنه، وقد استاء السادات من هذا الهجوم الذى يعلم جيدًا الهدف الحقيقى الذى تسبب فيه، وعندما أبدى

استياءه لعادل النورى علق قائلاً:

- الدواء يكون فى معظم الأحيان مر المذاق يا فخامة الرئيس.

وترجمت رواية لأحد الروائيين الأمريكيين إلى اللغة العربية مصحوبة بحملة دعائية ضخمة اشترك فيها عدد كبير من النقاد وغير النقاد عن نشاط أحد الإرساليات التبشيرية فى إفريقيا الاستوائية وكيف اصطدمت جهودها بمشكلة لون السيد المسيح وعدم قبول القبائل الإفريقية فكرة إله أبيض البشرة. وكيف استطاع الأب صموئيل إقناعهم بذلك قياسًا على ضوء الشمس والقمر ولون المياه، وقلب الثمرات، ولون الشعر عندما يهرم الإنسان ويتهيأ للاتحاد بالإله العظيم.

ونشر توتونجى الصحافة أو حامل «بايب» السلطة عدة مقالات بعنوان «لا للأفكار المستوردة.. لا للخبرة والتكنولوجيا المستوردة» وقد ركز فيها على أنه يجوز أن نستعين بالخبرة الغربية، وأن الغرب هو القادر على منحها حتى وإن كانت بالتنازل عن بعض التحفظات الشكلية المتعلقة بالمفاهيم الوطنية التقليدية، وأن محمد على باشا الذى دفع مصر إلى قلب الحضارة الغربية، قد استعان بوزراء غير مصريين وغير مسلمين لمساعدته فى تحقيق هذا الهدف.

وقاد توتونجى الصحافة بحكم موقعه حملة نقل لغة وحضارة الغرب إلى الأسرة المصرية بعيدًا عن المدارس والكليات، وذلك بتشجيع استضافة الأسر المصرية لشباب وشابات من عالم الغرب، وبصفة خاصة من أمريكا وقد أطلق على حملته هذه عنوان «السياحة المنزلية»، وقد أسالت دعوته لعاب القائمين على شئون العملة الأجنبية بدعوى أن الشباب القادم من بلاد الدولار سينفق فى مصر ما لا يقل عن مائة مليون دولار فى العام الواحد، وسيتوفر لمصر مثلها عند سفر أبناء الأسرة المصرية عند رد هذه الاستضافة لأنه لا يعقل أن ينفق المصرى فى أمريكا بالجنيه المصرى، وتولى بالتنسيق مع بعض الصحف الأمريكية والأوروبية نشر إعلانات الأسر بالمجان فى هذه الصحف تحت عنوان

«السياحة الأسرية».

وقد عاونه عادل النورى فى هذه الدعوة بكل قواه وقد هاجمت المعارضة وخاصة الدينية، هذه الدعوة بكل قواها بمقالات أصبحت لها صفة الأبواب الثابتة بصحفها ومطبوعاتها، وقد أثار أحد هذه المقالات غضب السادات الشديد، وكان بعنوان «ليستضيف خديوى مصر من يشاء ولكن فى بيته» وركز المقال على انتماء جيهان السادات إلى أسرة «أنجلو تركية» تجرى فى عروقها دماء أمها الإنجليزية التى رضعت من مياه التيمز وليس من مياه النيل.

الفصل الحادى عشر

برنامج الدين والقرار السياسى

جمع عادل النورى أكثر من خبير لوضع برنامج «الدين والقرار السياسى»، واستعان بأساتذة متخصصين فى علم الأديان المقارن، والفقه، والفلسفة، والتاريخ، وبكثير من المعلومات نقلت إليه على أجهزة معمله فى مصر الجديدة رأسًا وعندما تجمعت لديه مخرجات العقول الإلكترونية شعر بضرورة عرض هذه النتائج، فطلب من السادات لقاء عاجلاً. عندما استقبله السادات لاحظ الشحوب يعلو وجه عادل النورى الفارسى الوسيم، فقال بصوت حاول أن يجعله قويًا كعادته لا مباليًا:

- ماذا حدث.. اكتشفت محاولة لقلب نظام الحكم؟!

ناول السادات نتائج الدراسة التى أعدت عن رد الفعل الدينى المتوقع نتيجة إسناد إدارة البلاد إلى مجموعة مستوردة من الوزراء.

وعلى رأس التقرير حادثة مصرع أمين عثمان باشا الذى اتهم السادات بأنه شارك فيها، والذى قتل لتصريحه بأن العلاقة بين مصر وبريطانيا بمثابة زواج كاثوليكى لا انفصال فيه.

وقد توقف السادات وقال بجدية:

- ولكن لم يقتل ابن عثمان لأسباب دينية.. بل قتل لأسباب سياسية.

قال السادات هذا، واستكمل قراءة التقرير وعندما بلغ ما جاء به عن كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ على عبدالرازق، بحث عن غليونه فلم يجده وبغضب طلب وجدى بك «توتونجى» [1] الذى أحضر العلبة المصنوعة من العاج، والمهداة للسادات من الامبراطور «بوساكا» فتناول غليونًا قصبته أطول من المعتاد ثم بدأ ينفث دخانًا كثيفًا وهو يقرأ تحليلاً عن الكتاب، وكيف أن على عبدالرازق ينتمى لإحدى القبائل العربية فى

---

(١) الرجل المسئول عن شئون غلايين السادات .

الصعيد، وكيف نجح محمد على باشا فى نزع روح البداوة من قلبها وأن أبيه حسن باشا عبدالرازق - عمدة أبى جرج بالمنيا اختير عضوًا بمجلس الشورى فى عهد الخديوى إسماعيل وكان من مؤيدى الاحتلال الإنجليزى، وضمن من اشتركوا فى الترحيب بهم، وتقديم الهدايا لكبار ضباطهم، وخاصة للسير ولسلى، وكيف أن هذا الكتاب وضع لخدمة أغراض الإنجليز لانتزاع فكرة الخلافة من قلوب المسلمين، ونزع الفتيل من قنبلة الدين كما فعل أتاتورك، وألقى بالقنبلة فى مياه البسفور.

وأن هذا الكتاب فاصل بين حقبتين، حقبة تعتمد على حكم غرباء يرتدون مسوح الإسلام العثمانى، وكان العنصر العربى الذى انحدر منه على عبدالرازق فى حالة صراع دائم معه، وحقبة تعتمد على حكم غرباء يؤمنون بدين العصر الحديث ووجدت فيهم العناصر العربية التى تكاثرت خير نصير لاستيراد وديعتهم المغتصبة، وربما شراء ولد على عبدالرازق قصر فاطمة هانم ابنة إسماعيل باشا يشكل خاتمة جيدة لمرحلة من الصراع بين العرب والترك، وأن هذا الكتاب علامة أخرى بارزة فى هذا الصراع.

وقرأ السادات أيضًا كيف أن الرئاسة الدنيوية للأزهر كانت لأغوات (رؤساء) من المماليك طوال أجيال عديدة فى أثناء حكم المماليك والعثمانيين وجميعهم مستوردون من الخارج.

وقرأ السادات كيف أن وجدان الشعب المصرى يقبل دائمًا الغرباء عن طيب خاطر، ورضا لإيمانه بأن ملائكة الخير قد يتنكرون فى ثياب بشر، ويظهرون بين الناس، وأن سلوك الناس معهم قد يحمل الخير إن أحسنوا الاستقبال ويحمل لهم الشر إن أساءوا، فرغم عزلة المجتمع المصرى داخل أكثر من فك صحراوى، فلم يصب بأمراض العزلة من شك ورفض للغرباء، وأن معظم أضرحة الأولياء التى تنعم بمكانة خاصة فى وجدان الشعب المصرى غرباء عن مصر قادمون من خلف حدودها الغربية، ومن جنوب بلاد الأندلس كالسيد أحمد البدوى وإبراهيم الدسوقى، وأبو

العباس المرسى وغيرهم كثير.

امتعض السادات قليلاً ثم استطرد فى القراءة، ودهش كثيرًا للفصل الكامل الذى كتب عن أول وزراء العصر الفاطمى «يعقوب ابن كلس» وأن يعقوب ابن كلس أول وزير فى العصر الفاطمى يهودى من أهل بغداد، وأسلم رياء عندما التحق بخدمة كافور الأخشيدى، ثم أصبح فى عهد العزيز بالله الفاطمى يحمل لقب الوزير الأجل، ظل صدرًا أعظم للدولة الفاطمية حتى مات عام ٩٩٠ ميلادية.

وضع السادات عدة خطوط تحت فقرات هذا الفصل الذى أنهاه خبراء عادل النورى، بأن المجتمع المصرى كالإسفنجة تستطيع يد قوية أن تفرغها من محتوياتها، وتستبدل هذه المحتويات بغيرها بسهولة ويسر.

وقرأ السادات كيف أحدث الاحتلال الفرنسى صدمة لا للصفوة العسكرية فقط، بل للصفوة الدينية المساندة أيضًا التى قاومت بدورها هذا الاحتلال على الرغم من إعلان نابليون أنه أصبح محمديًا يدين بالإسلام فى محاولة لخداع هذه القوى التى لم تقاوم دفاعًا عن الإسلام فحسب بل حفاظًا على الكيان الذى رتب لها جرايات وأوقافًا وإقطاعيات ولم يشف غلة قلبها الوجل خوفًا على هذه الامتيازات إعلان «مينو» الصريح إسلامه وتخليه عن دينه واسمه صراحة.

وكما فعلت الصفوة العسكرية بعد أن أفاقت من صدمة التفوق الحضارى للفرنسيس، أن تبنت أساليبهم العسكرية كذلك فعلت الصفوة الدينية،التى وجدت أن جدران أزهرها لم تمنع سنابك خيل الكفرة من تدنيس رحابه، فشد أبناء الأروقة الرحال غربًا إلى بلاد الفرنجة علهم يجدون فى أروقة السربون صدى للدعوات المعكوسة التى خربت ديارهم بدلاً من ديار الفرنسيس التى أضاءها نور أشد سطوعًا من شموع بكوات المماليك التى تزن عشرات الأرطال ومع هذا فهى خابية صفراء.

قرأ السادات واستنتج أن الأرض التى حكمها فى غفلة من ناموس التاريخ، وحاول أن يضع ناموسًا ساداتيًا يطبق على الذئاب، والخراف،

ويرتديه كحلة مصنوعة فى باريس تطبق على صدره كحلة من رصاص ارتداها فارس خرج من أكفان القرن العاشر الميلادى، فجرد سيفه الثقيل، ولم يقو على رفعه وهو يأكل سطور نتائج دراسة وتوصيات خبراء عادل النوري ومنها:

- القوى الدينية التى رفعت شعارات إسلامية قد يدفعها رؤية وزراء أجانب فى قلب القاهرة إلى الاهتداء والإفاقة والوعى لما يدور فى العالم بدلاً من التسكع فى حدائق الأفكار السلفية ومنتجعات الأحلام الغيبية.

- لإضعاف رد الفعل هذا يجب أن يذكر إعلان القرار أنه سيتم وضع شروط العقد، والذى يقضى بمنح الوزير الذى يشهر إسلامه حافزاً ضخمًا، كما فعلت دول شبه الجزيرة مع الخبرات الآسيوية التى استعانت هذه الدول بخبرتها، وأعلن عدد كبير منهم إسلامه طمعًا فى نعيم الدنيا الوفير.

- لإضعاف رد الفعل يجب أن يصدر بعض رجال الدين المعروفين عددًا من الفتاوى والأحاديث التى تبارك هذا القرار مثلما حدث فى حادثة مبادرة القدس.

- الإيحاء بأن الوزارة الأجنبية ستتيح مناخًا مناسبًا لنمو بيوت المال التى بدأت تشيد تحت واجهات إسلامية، وتتيح لها الفرص لتتحول إلى ناطحات سحاب.

شعر السادات بالإرهاق ولم يمنعه هذا من إيداع أوراقه فى خزانته السرية وأن يسمع صوت عادل النورى عبر التليفون، وهو يتمنى لفخامة الرئيس عيشًا هانئًا وعمرًا مديدًا وحكمًا سعيدًا.

الفصل الثانى عشر

أحــلام القـــردة

أنهى السادات قراءة شروط المناقصة وبنود مشروع العقد حتى «البند المائة» [1] وتألق وجهه بالبشر والطائرة تحلق به فى سماء القاهرة متجهًا إلى أمريكا وترك الأوراق بجواره وجاء حفيده وعبث بها حتى سقطت على أرضية الطائرة فالتفت إليه غاضبًا ولكن جيهان تدخلت قائلة:

- مجرد أوراق يا ريس؟!

- لا يا هانم ليست مجرد أوراق إنها مستقبل عشرات الملايين والأجيال.

لم تقتنع سيدة مصر الأولى بكلماته فهى لا تتصور مستقبلاً لأحد سوى العائلة المالكة التى أصبحت تحتل منها القلب وتركت لزوجها الأقدام، لقد قالت لفرح ديبا يومًا بتعبيرات ركيكة سطحية تفتقر للإحساس والتعبير الرقيق:

- عظيم جدًا أن تصبح المرأة إمبراطورة أو ملكة حتى وإن كانت سابقة.

ويومها أجابت الإمبراطورة السابقة:

- نعم ولكن الأعظم من كل لقب وثروة راحة البال.

ولم تقتنع جيهان بعد أن أصبح حلمها وطموحها فى أن تصبح الملكة الزوجة، والملكة الأم، والملكة الملك؛ بمثابة وسواس قهرى يصاحبها فى نومها وصحوها، وكانت تستعين بشمطاء الجامعة التى كانت تقربها وتضيق بها سريعًا، وتصفها (بالدادة المثقفة) التى ضاقت بحكاياتها وقصصها جميعًا ما عدا قصة جوزفين بونابرت.الضابط الذى أصبح إمبراطورًا، لقد كانت تلقى الضوء على الجانب الشرقى من حياة

---

(١) انظر الملاحق ١ ، ٢ ، ٣ .

جوزفين ونابليون، وكانت جيهان تتحرق شوقًا إلى رؤية الجانب الغربى منه ولكن الدادة الحريصة على مكارم الأخلاق كانت ترتبك ويحمر وجهها المتهالك خجلاً عن اضطرارها إلى سرد غراميات جوزفين، وعندما أخبرتها بنية ديكتاتور إسبانيا الجنرال فرانكو بتمكين الملكية من إسبانيا مرة أخرى قالت جيهان كأنها تزأر فى وجه عرافتها الشمطاء:

- ألم أقل لك سيصدق طالعى الذى قرأته لى الغجرية منذ سنوات بأننى سأصبح ملكة مصر!!

ومن يومها بدأت الشمطاء تنقب فى مراجعها ونظرياتها التى عفى عليها الزمن لتحقق لسيدتها حلم حياتها فى أن تصبح ملكة، باعتلاء العرش الخالى المشغول وإن استدعى الأمراستدعاء آخر صعاليك أسرة محمد على «القوللى» من منفاه فى حانات أوربا للاشتراك فى تتويج أسرة محمد أنور السادات «الكوملى»[1] عندما بلغت جيهان هذا المنعطف اللامع والطائرة تعبر البحر الأبيض المتوسط سألت السادات عما إذا كان قد دعا الأمير أحمد فؤاد للاشتراك فى احتفالات أكتوبر، أجاب:

- كفانا متاعب يا جيهان.. ثم يجب ألا نربط حصان أحلامنا بعربة أسرة محمد على البائدة.

قال هذا ثم ردد مقطعاً من قصيدة شاعر إنجليزى:

- «الزهور لا تنمو فى قارورة عطر»

ولم تفهم سيدة مصر الأولى كلمات القصيدة التى تنتمى للقرن الثامن عشر وفهم السادات أنها لم تفهم وقال يداعبها:

- إنها إحدى قصائد شاعرك شيللى.

وشعرت أنه يعايرها بأسلوبه المشهود له به وهو وضع أصدقائه وأعدائه دائمًا موضع الدفاع عن النفس، وإن لم يتمكن من وضع نفسه موضع الهروب بالنفس، إنه يمن عليها بالمناظرة التلفزيونية التى جندت

---

(١) نسبة إلى قرية ميت أبو الكوم .

لهـا أجـهـزة الـدولة ورئيـسـهـا لمنح الطالبـة الأم والجـدة وزوجـة الـرئيس وسـيـدة مـصـر الأولى - درجة الماجستير فى مـدى تأثر شـعـراء مـصـر الرومانسيين بالشاعر الإنجليزى شيللى، وكانت هذه المناظرة موضع تندر أحد المثقفين فقال إنها حصلت على الماجستير فى «شيللى ونترز» ممثلة السينما الأمريكية.

انصـرفت جيـهـان إلى مـداعـبـة حـفـيـدها المنحـدر من سـلالة آل عـبـدالغـفـار وجـاءكـبـيـر ياوران الرئيس، وأخـبـره بأن طائرات الأسطول السادس التى تتريض فى سماء البحر الأبيض المتوسط تحيى فخامته وتقدم له التمنيات الحارة برحلة سعيدة على الطائر الميمون، وإقامة طيبة مديدة فى أرض العالم الجديد السعيد أمريكا وعودة سالمة غانمة إلى أرض العالم القديم مصر، وقد أصر السادات على رد التحية لقائد السرب الأمريكى بصوته قائلاً:

- «أشكركم يا نسور أمريكا البواسل متمنيًا لكم النصر الدائم».

وعندما علم أن قائد السرب إسرائيلى قال: «شالوم.. شالوم إلى الأبد».

الفصل الثالث عشر

البحيرات المرة

انطلق عادل النورى سعيدًا فى سيارته الأمريكية الفاخرة وبجواره منيرة حسنى وهى تداعبه عندما بلغا الكيلو ٢٥ من طريق القاهرة - الإسماعيلية وهى تردد:

- إنك لظالم.. تركت زوجى والوفد الإسرائيلى من أجلك.

- أعلم

رمقته بانبهار وقالت:

- أكاد أشعر بوجودك معى ومع الجميع حتى غرف النوم.

- معك حق فأنا لا أعمل إلا فى غرف النوم.. هذا عملى وقدرى أن أعرف أدق أسرار الناس وخاصة «الذوات» أولاد الحكم حتى أتبين ما يحبون وما يكرهون. استطردت بصوت مشبوب بالفخر:

- أخبرته أننى فى صحبة جيهان السادات فى زيارة للإسماعيلية.

- ماذا يحدث لو اتصلت بك؟!

- عملت حسابى، أعرف أنها فى زيارة سرية إلى تركيا.. هذا السر لا.. لا.. لاتعرفه.

صرخ ضاحكًا حتى شحبت شفتاه وقال:

- غادرت القاهرة فى تمام الساعة الرابعة من صباح اليوم ومعها مرافقان رجل وامرأة إلى تركية فى مهمة عائلية.

ذهلت منيرة حسنى وهى تتابع تقريره ويقول:

- إنها فى رحلة بحث عن أسرة أبيها فى جبال الأناضول.. تريد أن تثبت أنها من أصلاب أحد صدور الدولة العثمانية العظام!!

- لماذا.. أتبحث عن تركه أم عن وقف؟!

- أبدًا عندما يصل الإنسان إلى قمة الثروة والسلطة بالصدفة

والظروف المواتية يصاب بالغرور وضياع النفس، فيبحث عن إثبات انتمائه إلى سلالة ملوكية أو شريفة وهذا نوع من الترف إن لم يثبته بالوثائق التاريخية اشتراه بالذهب، وهذا الترف يا «مانى» هو ميداننا الذى نصول فيه ونجول ونجعل «أولاد الناس» يشترون القلل القناوى على أنها تحف أثرية بها رائحة أجدادهم، وعلى فكرة «أولاد الناس» طبقًا لنصوص التاريخ هم المماليك مجهولو النسب والمولد والأبوين فالتحقوا بالناس جميعًا. إنها تبحث يا «مانى» عن ميراث الدم الأزرق الذى ذاب فى نهر الدماء الحمراء. عندما اقتربا من الإسماعيلية سألها:

- وماذا يفعل زوجك مع الإسرائيليين؟!

يبدو أنها تذكرت شيئًا أقلقها عند ذكر الإسرائيليين:

- اللعنة عليهم.. يعتقدون أنهم من طينة أخرى مشروعة وباقى البشر من طينة دنسة.. احتلوا مطابخ البيت عندما أقمنا لهم منذ يومين حفل غداء وأشرف حاخام يرتدى ملابس طباخ على إعداد الطعام الذى سنقدمه لهم.

- معهم نساء؟!

- نعم.. سكرتيرة لا تبتسم كأنها شاب عابس.

- يبدو أنها تركت أنوثتها فى إسرائيل.. أعرفهم هؤلاء الإسرائيليين، يعتقدون أن الاستمتاع بأى شىء لا يتم إلا وظهورهم مستندة إلى حائط المبكى، يعتقدون أنهم يحملون قبة السماء على رءوسهم لتحميهم وحدهم. هناك عدة دراسات أسفرت عن نتائج يعلمونها جيدًا تقول إنه لا مفر من الشتات مرة أخرى فلقد اطمأن قلب إسرائيل «يعقوب» بابنه يوسف وعاشت فى مصر أجيالهم ينعمون بظل وزيرهم، ولم يطل بهم المقام والراحة حتى عادوا إلى الصحراء، وهم ينعمون الآن بظل وزرائهم فى جميع أنحاءالعالم المتحضر، ولن يطول بهم المقام والراحة، مشكلتهم أنهم متعلقون بأرض ليست متعلقة بهم، كما أنا متعلق بك.. أنت؟!

أجابت منيرة حسنى:

- أشعر أننى أقضى فى سجنك حكمًا بالمؤبد!!

- بالأشغال الشاقة المؤبدة؟!

هزت جدائل شعرها الآسيوى وهى تهمس:

- نعم.

تملكتها رغبة فى تقبيله وكادت أن تفعل لولا توغلهم فى قلب الإسماعيلية، وربما نغص عليها رؤية «ريتا» تحتل إعلانًا ضخمًا عن مشروب مياه غازية جديد بجسدها الذى فتن سعيد شطه، فأهداها شقة على نيل الجيزة وغمرها بالجانب الكبير من أرباح مطاعم أمه السياحية التى انتشرت داخل القاهرة والجيزة.

- إعلان رائع أدى إلى تحقيق مبيعات فاقت ما توقعته دراسة الجدوى.

علقت منيرة بحقد:

- هنيئًا لك.. بريتا الإسرائيلية:

- كيف عرفت أنها إسرائيلية؟؟

- إحساس!!

- الأمر ليس بالإحساس فقط، جسدها مصب ناعم لأجناس شرق أوربا ما عدا العينين فتنتميان للجرمان أما القلب فينتمى للإسرائيليين بما يحمل من شك وريبة ومرارة آلاف السنين، «ريتا» شأنها شأن باقى أبناء قومها ملتقى قارات وحضارات ودماء وأخطاء العالم جميعًا.

صمت قليلاً والسيارة تقترب من موقع الفيلا الحديثة التى شيدها له مقاول الإسماعيلية على ضفاف بحيرة التمساح، وقد أعجبت بها منيرة كأنها تراها لأول مرة، كل مرة خطتها من المرات التى لا تحصى تراها جديدة بلمسات وخيال عادل النورى وأعوانه غير المحدودة.

ألقت بنفسها على المقعد الوحيد الذى لم يتغير موقعه فى مواجهة البحيرة ثم نهضت بسرعة وهى تقول:

- البحيرة رائعة والهواء مثير شفاف عار لا يحب الملابس.

طلب منها عدم ارتداء المايوه وهو يردد:

- البحيرة والهواء ليسا أفضل منى.

وأمام إصرارها سمح لها وهو يردد:

- لا بأس فالأسماك تتناسل فى المياه.

قفزا إلى المياه ولم يكن حولهما أحد فأبدعت فى إثارة شهيته برقصها التوقيعى الذى نبغت فيه منذ أيام الجامعة عندما كانوا يطلقون عليها اسم «استروليامز» كلية الحقوق. وقد أثارته تمامًا. اقترب منها ولاحظ عددًا من الفتيات يرتدين مايوهات بيكينى بصحبة شابين.

وقد استرعى انتباهه ملامح الفتيات وجسمهن غير المصرى، وتحركت غرائزه المهنية فانسحب من الماء وعيناه تصوران بدقة سلوك الفتيات اللاتى يتصرفن كطيور تخلصت من الأسر حديثًا، يصرخن فزعًا ثم يرين عليهن الوجوم ، والشابان أحدهما مصرى والآخر استنتج صادقًا أنه فلسطينى - اكتمل بذهنه مشروع الإعلان عن «شاى الأمير» الذى طلبه المليونير الثائر الذى كان منذ سنوات معدودة اشتراكيًا ثائرًا يقود جماهير عابدين والهدارة وباب الخلق نحو تحقيق مجتمع الكفاية والعدل، وأن الفرد يجب أن يكون عاملاً أو لا يكون، والآن يقود سياسة إما أن تكون مليونيرًا أو لا تكون، وفرض على عادل النورى صيغة موحدة للإعلانات عن تجارته الرائجة، من الهند شرقًا حتى أمريكا غربًا وإلى جنوب إفريقيا وبولندا شمالاً.

تخيل عادل النورى إعلانه عن شاى الأمير وهذا السرب من الظباء العربية يتخاطفن أكوابه وصوت ارتشافهن الشاى كقبلات سريعة تستدر تعاطف سكان الحضر قبل سكان البادية والشابان كأنهما عبدان مجلوبان فى ملابس علاء الدين ومصباحه الذى لم يعد سحريًا أمام ضوء العلم الباهر وسحره. وبأسلوبه المعتاد أصبح فى قلب سامرهن وعرض عليهن الاشتراك كبطلات لإعلانه القادم عن شاى الأمير، وتحديد الأتعاب التى يرينها.

تدخل الشاب المصرى اللهجة ساخرًا:

- مليون دولار لكل واحدة؟!

تفرس عادل النورى فى وجهه ليكتشف الهزل والجد فى كلماته وكشف ملامح الشاب الصارمة التى تعبر بوضوح عن اختلاط الدماء العربية والدماء التركية بنسب جيدة، أقنعته أن الأمر ينطوى على جوانب لا يراها وأن هذا الشاب الذى يجمع الملامح العربية التركية فى وعاء واحد عنيد معتد بذاته يملك كشف هذه الجوانب. وبدهاء عادل النورى وذكائه الذى ورثهما عن أسلافه الفرس وصقلهما فى معاهد ووكالات أمريكا استطاع أن يخترق جدران الحذر، وأن يعلم منه أن الفتيات هن بنات الشيخ ابن مساعد النجدى، الملياردير غير المعروف ولكن عادل النورى قال:

- ولكنى أعرفه.. اشتركت مع مجموعة أمريكية فى تجهيز قصره بسويسرا وخاصة قاعة «رجوع الشيخ إلى صباه» التى صممها الرسام العالمي سلفادور دالى وتقاضى ثمنها ثلاثة ملايين فرنك سويسرى.

سرد عادل النورى على مسمع الشاب عددًا من الوقائع عن الشيخ ابن مساعد النجدى حتى عادت الفتيات وأجسادهن تقطر مياهًا ملحية وفتنة حارة تعارفن وعادل النورى وعرضه فقالت أكبرهن سنًا وتبلغ حوالى الثالثة والعشرين من عمرها:

- ولم لا؟!

- فوجئ الشاب المصرى فوزى بموافقة الفتاة، وأصابه الذعر فلو عرف الشيخ مساعد لقطع عنق أبيه الذى يعمل لدى الشيخ حامل علب نشوقه، وعنق أخيه الذى يعمل طبيب قصره فى حر الحمراء بجدة، وابن خاله الذى يعمل مهندسًا ببساتين الشيخ فى الطائف، وباقى أقربائه المنتشرين فى شبه الجزيرة شبه أسرى أحلام الثراء والأفكار الخاطئة التى روجها السادات.

اعترض فوزى بضعف ولكن الفتاة أسكتته بإيماءة من إصبع قدمها اليمنى.

اختفى عادل النورى طوال الليل وفى الصباح وفى ترضية لمنيرة حسنى قدم لها جرائد الصباح تتصدرها عناوين عن جولة سيدة مصر الأولى الوهمية بمنطقة القناة وقال لها ساخرًا:

- لن يجرؤ زوجك على السؤال عنك حتى تنتهى الهانم من جولتها فى مدن القناة ولن تنتهى إلا إذا وافقت على هذا.

أجابت منيرة حسنى بغيظ:

- ومتى تنهى أنت جولاتك مع البدويات.

- آه يا «مانى» لا تقتربى من الأسلاك الشائكة.. لماذا تنفرين منهن إنهن باقة من أبدع زهور الأرض.

ناولها لؤلؤة فى حجم ثمرة البندق الداخلية وقال:

- هدية من رضوى النجدى.

قلبتها منيرة فى راحة يدها مدهوشة فاستطرد:

- ملابسها الداخلية وجواريها زينت بعشرات منها.. ثراؤهن لم ولن يشهده أحد لأنه مناقض للتركيب الروحى والعقلى والوجدانى للإنسان وستدفع الأجيال القادمة من نسلها ونسل قومها ثمنًا فادحًا وستكون كل لؤلؤة زينت لباسها بمثابة قنبلة ذرية سيصل غبارها إلى المحيط الهندى فما بالك بهضبة نجد.

الفصل الرابع عشر

ولى النعم

استدعى السادات مجلس وزرائه للاجتماع به فى استراحة برج العرب فورًا، فهرعوا إليه كأنه نافخ الصور يوم النشور وكل منهم طائرة فى عنقه، تجمعوا فى الفناء المؤدى إلى قاعة الاجتماع فى توقيت واحد. من كان يؤدى واجب العزاء فى أسوان، ومن كان يسترخى على رمال شرم الشيخ وفى ضيافة بعض مليونيرات أمريكا وحاخامات إسرائيل، ومن كان فى دهاليز وزارته فى القاهرة يرتق عشرات الخروق، ومن كان فى صالونات وزارته يحدث عشرات الخروق، ومن كان فى ضياعه وإقطاعياته فى وسط الدلتا وأعالى الصعيد يتأمل صورته فى مياه النيل الجارى مزهوًا بقدرته الخارقة على الالتفاف حول قوانين الإصلاح الزراعى وخنقها وصنع واقع صلد من الإفساد الزراعى، تعلم من تجربة الماضى التى جعلت من ملكية الأرض سجادًا من حصير طواه من طواه فى لحظات، ومن كان يستمع للمطرب عدوى محمد ويحلم بالمستقبل العظيم الذى يشترك مع ماضى مظلم فى هدف واحد هو إبادة التفكير وإصابة العقل بعاهة مستديمة وإصابة شعب بالكامل لأول وآخر مرة فى التاريخ بسرطان شرس تأكل خلاياه الميتة خلاياه الحية بسرعة، مرض جعل من اللصوصية مثلاً أعلى يحتذى.

همس أحد الوزراء فى أذن زميل له بهواجس قلبه وجيبه من مغبة الاستدعاء العاجل، وقد جهد ذاكرته وذاكرة زميله فى الاهتداء إلى لغز الاستدعاء إلى المكان النائى. قال أحدهم بسذاجة:

- ربما حصة تأديب!!

أجاب الآخر:

- أخشى أن يكون فى الأمر تصفية جسدية.. فقد ظهر فى الأيام

الأخيرة كضابط نازى يحمل سلاحًا ومبادئه تأبى عليه الا يطلقه فى أى اتجاه ونحو أى هدف يلوح فى الأفق.

صمت الوزيران اللذان اختيرا من خارج البيوت القوية الحاكمة فى مصر - بتأثير ضغوط وإرادة من خارج الحدود المصرية فتمتعا بحصانة إضافية حرم منها أبناء البيوتات الذين يتحكمون فى الفجر والصبح والظهر والظهيرة والمغرب والعشاء والفناء والبقاء والغناء.

دخل السادات يرفل فى بذلته الفرنسية الأنيقة المستوردة من ليون الفيحاء ورغم جهد اختصاصى التجميل والعلاج الطبيعى فقد ظهرت على وجهه علامات الإعياء والأسى. هب الحاضرون وقوفًا تحية وإجلالاً وكراهية.

ألقى نظرة استهانة على الملف الذى وضع أمامه ثم نحاه جانبًا ببطء، وأخرج من جيب سترته الداخلى ورقة ظهر عليها خط يد عادل النورى استذكرها ثم طواها بسرعة وأودعها مرة ثانية جيب سترته لصيق القلب.

لاحظ الحاضرون ارتعاش يده اليمنى فرسم بعضهم على وجهه تعبيرات إشفاق ومشاركة برياء وازدراء.

وقعت عيناه على أحدهم ولاحظ احتقان وجهه الشركسى فاغتصبت ملامحه ابتسامة باهتة وتذكر الحديث الذى دار حوله منذ يومين مع «توتونجى» الصحافة المصرية وكيف أن الروس حكموا مصر مئات السنين، وقصد بذلك حكم المماليك الذين ينتمون إلى جنس القبحاق والشراكس الذين يعيشون فى أقاليم أصبحت جزءًا من الاتحاد السوفيتى، وقد عرف عن الوزير الشركسى تطرفه الشديد فى عدائه للسوفيت. قال للوزير الشركسى:

- أنفلونزا فى عز الصيف؟!

ابتسم الوزير بارتباك فانفجرت أسارير وجه السادات ثم انقبضت فجأة وأشار إلى حامل صندوق مستلزمات التدخين وجدى بك توتونجى

وجذب من الغليون أنفاسًا عميقة أطلقها بغتة وهو ينظر إلى زمرة الوزراء من فوق «تبات» الدخان الذى لم يلبث أن خيم عليهم وأحسوا لانتشاره فحيحًا.

بدأ الرئيس الاجتماع ونسى استهلاله الدينى بتوجيه حديثه لوزير الخارجية بسبب تصريحه حول تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

فأجاب الرجل:

– لا أفهم عجلة بنى إسرائيل فى إتمام التطبيع. يجب أن يعلموا أن الأمر ليس مجرد اتفاقيات مكتوبة.. استغرقت عمليات التطبيع بين «حاراتهم» وشعوب أوربا عشرات السنين.

هز السادات رأسه وعقب بقوله:

– أعرف ولكن يجب أن نقنعهم بذلك ولكن فى اللقاءات المغلقة وليس على الملأ وعلى مسمع ومرأى وكالات الأنباء العالمية.

.. أعرف أنهم معقدون يلبسون الكلمة أكثر من ثوب... إنها السياسة وهم أساتذة فى هذا الفن.

– سيادتكم تعرفون أيضًا أنهم يضيقون ذرعًا باللقاءات المغلقة والحدود المغلقة.

أجاب السادات بعصبية وقد انطفأت ذبالة هدوئه التى توهجت قليلاً بحواره مع وزير الخارجية:

– اسمع.. لم أعد أحتمل ضغوطًا من أمريكا واليهود يكفينى ضغوط المصريين بكل صورهم وأشكالهم من ذوى اللحى.. والوفدية والناصريون مرورًا بالشيوعيين والأخطر من هؤلاء جميعًا الأغلبية البكماء.

علق نديمه فى المجلس بصوت خافت متسلق!

– شغل «المفرمة» يا ريس!!

امتقع وجه السادات وأجاب بغضب:

– ما هذا التهريج؟!

قال هذا وأشار إلى وزير داخليته، وعندما بدأ يتكلم عرفت الابتسامة

شفتى السادات، وأصبحت تعبيرات وجهه اللامع خليطًا من العبوس والسرور كوجه تمثال من الصلصال شكله فنان عابث عندما تذكر الفقرة من تقرير عادل النورى عن هذا الوزير ووصفه بالسنجاب السمين.

أسهب وزير داخليته فى استعراض جهود رجاله فى رصد النشاط السياسى للجماعات الدينية وأن أسلوب هذه الجماعات وأهدافها يطابق أسلوب وأهداف الخلايا الماركسية وذلك بإجهاد النظام بمعارك صغيرة متواصلة تمهيدًا لقلب الحكم والاستيلاء عليه «لا قدر الله»

وعندما بلغ هذا الشأو تحول عبوس السادات إلى غضب وقاطعه قائلاً:

– هذا غير حقيقى!!

– كيف يا سيادة الرئيس؟!

– إنك تخلط الأمور.. إنك تهدر ببساطة جهود السنوات الماضية.

قال السادات هذا وتذكر تقرير عادل النورى فى هذا الخصوص. «بعث الحياة فى جسد التطرف الدينى وتربية العناصر اللازمة فى أراضى السعودية، حيث المشاعر المقدسة والأموال المكدسة أعظم وسيلة لمكافحة النشاط الشيوعى والناصرى حتى لا تصبح المكافحة قاصرة على أجهزة الأمن الحكومية بل تشترك فيها هذه العناصر القوية الشكيمة والتى تربت فى مراعى تلقائية يتوافر فيها الذهب أكثر من الكلأ والمشاعر أكثر من الماء. فالمقاومة الحيوية باستخدام كائنات أقل ضررًا للفتك بكائنات أشد خطرًا لهى الطريقة المثلى».

وبعد صمت ليس بالقصير قال السادات:

– لا.. لا يجب أن نغير من وسائلنا فالحالة أصبحت تنذر بالخطر لا لأن الخطر أكبر من طاقتنا ولكن الوسائل المستخدمة سيئة عاجزة.

تلونت سحنة السنجاب الأبيض فإصبع اتهام الرئيس تكاد تقتلع عينيه من محجريهما وحتى يبعد الإصبع عن عينيه قال:

– ممكن أن نغير من وسائلنا ولكن قد يؤدى هذا إلى هزة عنيفة

للمجتمع المصرى.. عندى وسائل ولكن استعمالها قد ينجم عنه آلام عنيفة.

سرت همهمة استياء فى المجلس مصدرها المجموعة المعينة من قبل البيت رقم (١) من بيوت النظام الحاكمة.

لم يأبه السنجاب الأبيض واستطرد:

- نعم.. هناك عدة أبحاث وضعها خبراء الوزارة الذين درسوا فى أرقى معاهد العالم الحر.. تقول هذه الأبحاث إنه إذا أردنا أن نحكم القبضة على الأيدى فى الداخل فيجب أن نتحكم فيما قد يمتد إليها من الخارج، وهذا لا يتأتى إلا بإلغاء قوانين الانفتاح أو على الأقل تقييدها والمثل يقول: «إذا أردت أن يدين لك القطيع بالولاء فلا تجعل أحدًا غيرك يقدم له البرسيم».

زادت الهمهمة وتحولت إلى احتجاج شمل الجميع ما عدا السادات الذى ظل على صمته وثقته بأن الرجل الذى يردد هذا أول من يشهر السلاح فى وجه من يمس قوانين الانفتاح، وصدق حدسه ووزير داخليته يتراجع بانتظام ويردد:

- أنا لا أنادى بهذا ولا أرجوه ولكن ما أطلبه إعطاؤنا مهلة للقضاء على الوباء قبل استفحال أمره ولدينا خبرة واسعة فى حصار الأوبئة والقضاء عليها.

ابتسم السادات بسخرية فهو يعلم أن وزيره عاجز وأنه كما عبر عادل النورى عنه فى تقريره، إمكانياته قد تزيد عن إمكانيات «والى الشرطة» فى مصر منذ مئات السنين عندما كان وباء الطاعون يغتال الآلاف بين عام وآخر ولا يترك لوالى الشرطة سوى قلة ضئيلة يمارس معها وظيفته فى التنكيل والقهر.

استأنف وزير داخليته سرد إنجازاته فى تحقيق الأمن والأمان والسادات منصرف عنه تمامًا.

قام وزير الاقتصاد بإشارة من السادات منفعلاً مدافعًا يذود عن

الانفتاح وإفرازاته التى يحاول أن يقدمها فى أطر ذهبية قائلاً:

- الانفتاح هو الوصفة السحرية الساحرة للانطلاق بمصر من دائرة إمكانياتها الذاتية الضيقة سواء من ناحية الموارد المالية أو الموارد التكنولوجية، ويجب أن نعمل جميعًا حكومة ومؤسسات على تدعيمه، ولا ننسى أن الانفتاح هو العبور العظيم الثانى إلى بحيرات المال التى تفجرت فى المنطقة حولنا ويجب أن نسخر كل ما نملك من إمكانيات محدودة للاستفادة بإمكانيات العالم حولنا غير المحدودة.

انفعل السادات بحماس وزيره فى الدفاع عن سياسة الانفتاح فتساءل من منطلق تأييده المصيرى لهذه السياسة:

- الدولار ترتفع أسعاره وقد وعدتنى بأن سعره لن يزيد عن ٧٥ قرشًا؟!

ارتبك الوزير قليلاً ثم اندفع قائلاً:

- ارتفاع الدولار يا سيادة الرئيس ظاهرة صحية لا تخيفنى وفى نفس الوقت أعمل على القضاء على عوامل ارتفاعه المفتعلة، فارتفاع أسعار الدولار تعنى أننا خلية نشيطة فى الاقتصاد العالمى الحر.. الاستيراد الاستهلاكى يزيد ولكن هذا أيضًا ظاهرة صحية على الأقل من ناحية الأمن الداخلى والأمان. فالشعب الذى حرم من خيرات العالم الحر سنوات طويلة عبر عن حرمانه بالتذمر ولا ننسى ١٨، ١٩ يناير وعندما يشبع سيحل الرضا ويزداد معدل الاستيراد الإنتاجى ويقل معدل الاستيراد الاستهلاكى ويصبح الدولار سلعة متوفرة ندفع فيها أقل سعر ممكن بالقروش المصرية. سيدى الرئيس، لقد وعدتكم بأنه كما تحققت المعجزة الألمانية على يد «إيرهارد» ستتحقق المعجزة الاقتصادية المصرية بإذن الله خلال فترة الولاية الثالثة لكم.

وبعصبية أشار له السادات أن يوجز بعد أن ألقى نظرة على تقرير عادل النورى والذى ورد به:

«مشكلة الدولار فى مصر ليست مشكلة سعرية بقدر ما هى مشكلة

خلل الهيكل الاقتصادى المصرى وأن ارتفاع سعر الدولار يرجع إلى التدهور المستمر فى قيمة الجنيه المصرى وأنه لا يمكن وقف هذا التدهور إلا إذا تحولت مصر إلى دولة مصدرة يحقق ميزانها التجارى وميزان المدفوعات فائضًا وهو الأمر المستبعد حدوثه فى المستقبل القريب أو البعيد على ضوءالعناصر السائدة».

جلس وزير اقتصاد السادات يلهث والسادات يعقب ساخرًا:

- متشكرين يا «هر ايرهارد».. يوفقك الله.

ابتسم السادات وأمر بفسحة قصيرة عادوا بعدها إلى مقاعدهم وقبل أن يستأنف الاجتماع همس سكرتيره فى أذنه:

- الهانم على التليفون تريد فخامتكم لأمر مهم.

هز السادات رأسه بضيق ثم رضخ وتناول سماعة التليفون وأخبرته بالأمر المهم وهو أن مستلزمات عيد ميلاد حفيدها الملكى لم تصل على طائرة إيرفرانس كما هو متفق عليه فوعدها خيرًا وأنه أرسل طائرة حربية لإحضار مهمات الحفل.

أنهى السادات الاجتماع بقوله:

- يجب أن نعترف بأن التمنيات التى عشناها جميعًا كانت أضغاث أحلام، فلا يجب أن تأخذكم العزة بالإثم وتتصورون أنه من الممكن تحقيقها فهذه قدرتنا ونحن نشعر بها أكثر من أى حكومة سابقة وعبدالناصر هو السبب فقد أوهم الناس أنهم شركاء فى القرار والسلطة ولم يحملهم المسئولية فكانت النتيجة أن عظمة السلطة بتنا لا نستطيع الاستمتاع بثمارها كما يجب بسبب العنصر الجديد الذى أجلسه عبدالناصر على مقاعد الحكم.

انصرف السادات على عجل واتجه إلى المصحة الخاصة التى جهزها له عادل النورى لتلقى المجموعة الأولى من الهرمونات التى يطلق عليها «إكسير الشباب الدائم».

الفصل الخامس عشر

مصرع ريتا

عثر على جثة «ريتا هنرش» بجوار مبنى المكتبة الأمريكية بجاردن سيتى داخل سيارتها الفولكس موديل ٧٨ وهى فى كامل زينتها وملابسها وقد جاء فى تقرير الطبيب الشرعى أن الوفاة طبيعية بسبب هبوط حاد ومفاجئ بالدورة الدموية، كاد الأمر يطمس لولا تدخل السفارة الألمانية ، وطلب تشريح الجثة بحضور أحد الأطباء الألمان الذى أثبت أن المرأة قتلت باستخدام مادة سامة سريعة الأثر.

نشطت إدارات الشرطة للكشف عن الجناة بحماس لاهتمام السفارة الألمانية ومراقبتها الشديدة لسير التحقيق، أمكن التوصل إلى شاب مصرى كان يتردد على شقتها التى تطل على نيل جاردن سيتى فى ساعات متأخرة من الليل وباستدعائه تبين أنه كان على صلة جنسية بها منذ سنوات عديدة بدأت فى ألمانيا عندما كان يدرس الإخراج السينمائى، وهى التى قدمته لعادل النورى فألحقه بوكالته ولم يكن يعلم أن علاقتها بمصطفى الأتربى وثيقة إلى هذه الدرجة رغم عيونه التى تكشف كل قصور مصر وجحورها، ربما لصفات مصطفى الأتربى الكتوم وربما لعدم اهتمام عادل النورى بغيرة كفاءة العاملين معه، وقد ضبطهما يومًا مستغرقين فى عناق طويل فقالت له بلسان ألمانى جاد: يعلمني الحب المصرى.

أطلق سراح مصطفى الأتربى حيث كان يوم الجريمة فى سيناء الجنوبية لتصوير فيلم لحساب إحدى شركات السياحة.

استدعى سعيد شطه وعندما سألوه عنها أجاب بأنه لا يعرف امرأة تدعى «ريتا» وكان إنكاره الساذج العصبى سببًا لتشدد وكيل النيابة معه ومصدر مداعبات من جانب عادل النورى وإصابته بحالة من الاكتئاب

بعد إخلاء سبيله، فاعتزل النساء جميعًا سواء العاملات منهن فى مطاعم أمه أو مع عادل النورى أو اللاتى يتفنن فى اصطيادهن من مغانى مصر الوارفة، لقد كان يعتقد أن النساء أشياء مستباحة كالماء والهواء ويعدد حبات رمال الصحراء زهيدة القيمة حتى وإن قتلت. ولكن العنت الذى سببته «ريتا» كشف له أن هناك جوانب أخرى فى النساء تقود إلى غرف التحقيق وساحات المحاكم والمشانق وأنهن لسن كائنات برية مباحة لكل قناص.

وقد عثر بشقة ريتا على قلادة من الزمرد أثارت دهشة وكيل النيابة واستنتج أنها لا توجد إلا فى قصر ملياردير عربى من الشغوفين بتجميع كنوز العالم فى مخادع قصورهم وعرضها فى كل حين على صدور ومعاصم وسيقان نساء العالم، معارض متحركة من لحم ودم، وسار المحقق فى الدرب الصحيح وفعلاً أثبتت تحريات الشرطة أن الفتاة الألمانية كانت محطة أوربية بالقاهرة ومتنفسًا لعقيدة الملياردير الهرم الذى بدأ حياته بوراثة حرفة أبيه فى مساعدة الحجاج فتوفرت له ثروة صغيرة تقدر بمئات الريالات أصبحت تقدر بالمليارات بفضل قانون الصدفة الذى يتيح للخامل مزيدًا من الخمول، وقد هاجمت الشرطة عدة شقق يملكها فى القاهرة جميعها مكتظة بعشرات النساء من جنسيات مختلفة أوقفهن على خدمة ملذاته خلال الأيام التى يقضيها بالقاهرة ولم تتعرف أى من نسوة جيش حريم الملياردير على الألمانية «ريتا» وإن صرحن بأنها النوع الذى يتدله به الملياردير. وخاصة لغتها الأعجمية التى لا يفهم منها حرفًا واحدًا، ومع ذلك يلذ له الاستماع لها وقد ضبطت عدة أشرطة بصوتها المتهتك النبرات وتعليق الملياردير بالآهات والبسملة تارة والحوقلة تارة والتهدج تارات ولم يتمكن المحقق من استجوابه لمغادرته مصر قبل استدعائه بساعات قلائل وأخطرت حكومة بلده التى طلبت التمهل والتريث فى توجيه الاتهام له لارتباطه بالقبيلة الحاكمة هناك. وكشف سيل التحقيق الجارى أشياء مخبوءة فى

نخاع المجتمع المصرى وبلغ قصورًا عالية بسبب الرقابة الشديدة التى فرضتها الحكومة الألمانية.

واستدعيت منيرة حسنى إلى سراى [1] النيابة وكان هذا الاستدعاء بمثابة الآفة التى هاجمت حياتها الزوجية وأوقعت حكومة السادات فى حرج بالغ زاده حدة صلابة المحقق الشاب الذى أسند إليه الموضوع الذى بدا عاديًا فى نظر حكومة السادات - كأى جريمة قتل من الجرائم التى زاد معدلها فى تلك الآونة وعندما ظهرت أبعاده المعقدة وسلطت عليها الأضواء لم تتمكن الحكومة من تغيير المحقق الشاب بآخر تمت تربيته وتأهيله فى مزارع العدالة الكثيرة التى تملكها، وتدخلت قوى عديدة لمنع المحقق من الإصرار على حضور منيرة حسنى إلى سراى النيابة، وأصر الشاب مما جعل سيدة مصر الأولى تستشيط غضبًا وتتهم زوجها بأنه لم يعد له كلمة فى البلد، وأن أبناء العامة الجعيدية الذين شجعهم جمال عبدالناصر مازالوا يطاردون أبناء الذوات والسادات حقدًا وكراهية، وتسبب حادث استدعاء منيرة حسنى لسراى النيابة فى أزمة هزت القصور الجمهورية والوزارية وبيوت الحكم العديدة. أما زوجها فاكتفى بالفرجة فلم يشعر يومًا أنها زوجته وإن لم ينس أنها أحد الأحجار الكريمة التى تزين تاج السلطان والسلطانة، وأحس بأنه ظلم بالغمزات واللمزات التى انتشرت بكثافة فى صحف المعارضة وركزت مدفعيتها الثقيلة على مقعد الوزير ونسفت القتيلة والقاتل والشاهدة.

واستغرقت شهادة منيرة دقائق معدودة ولم يجد المحقق الشاب فى شهادتها فائدة تذكر فكراهيتها «لريتا» جعلتها تتحاشى رؤيتها أو سماع أخبارها ومن ثم ضآلة ما قد تعرف من معلومات تفيد التحقيق.

اتصل عادل النورى بمنيرة حسنى بمنزل عمتها تليفونيًا ليطمئن عليها رغم تناثر رذاذ الهمس حول علاقتهما وثبتت موقع كل منهما على الصورة التى بدأت تتضح أمام الجميع وتكشف جوانب من تصرفات

---

(١) فى عصر السادات عادت الأسماء الملكية إلى الحياة اليومية .

عادل النورى ووكالته التى أتقنت فن قيادة الغرائز والنقائض إلى أهداف خططت لها أجهزة «الكمبيوتر» المحلية والدولية، وقد تنبه أحد كتاب المعارضة إلى هذه الأخطار فى مقال بعنوان: «رجل الإعلان على حق دائمًا!» وركز على خطورة تأثير الإعلانات التى تمسك بخناق الفرد منذ يقظته فى الصباح حتى نومه، وأنها تسلبه الحق فى الاختيار، وأنها تهدد خطط الدولة، وتشيع الفوضى وتغير من أنماط الاستهلاك، وتدمر خلايا الإنتاج فى المجتمع.

وكان من الطبيعى أن تصل شبكة التحقيق على اتساعها إلى عادل النورى الذى استعد تمامًا لكى يتم التحقيق معه سريعًا وينصرف حتى وإن كان قد قتل ريتا حقًا بيديه وعلى مشهد من الجميع. اتجه إلى سراى النيابة وفى جيبه تقرير سريع عن وكيل النيابة المحقق «ممدوح عيد» المولود بحارة خاتون البيضا بباب الشعرية لأب فران وأم فلاحة من إمبابة مات أبوه وعمره عشر سنوات واضطرت أمه إلى العمل كبائعة خضر واستطاعت من تجارتها أن تسكن وابنها شقة جيدة وفى عمارة تطل على ميدان الجيش وقد عرف عن ممدوح عيد منذ صباه شدة البأس والذكاء الشديد ونبوغه العلمى، ليس له لون سياسى وإن عرف جيدًا الفرق بين النظريات السياسية الاشتراكية والرأسمالية والنظريات التى ابتدعها حكام العالم الثالث وتجمع بين مساوئ العالمين الاشتراكى والرأسمالى، وأن إحساسه الشديد بالذات هو المنفذ إلى شخصيته.

وكما توقع عادل النورى فقد هاجمه المحقق الشاب بعنف، وكانت أسئلته سريعة وجارحة فى العديد منها فقد بدأ أسئلته عن طبيعة عمل ريتا بالوكالة بالتحديد، وعندما أجابه عادل النورى بأنها ممثلة، علق المحقق وهل من عمل الفنانة الممثلة ممارسة الدعارة، فأجاب عادل النورى باستخفاف إن عليه أن يستدعيها ويسألها ولم يتراجع المحقق فسأل لماذا لم يستغن عنها عندما ضبطت منذ شهور تمارس الدعارة، فأجابه عادل النورى:

- لم أعـرف.. كمـا أننى لو عـرفت لما استـغنيت عنهـا مـادامت تؤدى عملها على وجه جيد.

- متى رأيتها آخر مرة قبل مقتلها؟

- متى قتلت؟

- أنا أسألك؟

- وأنا أجيب.

- منذ متى عملت معك؟

- منذ ما يزيد عن عام!!

- هل لها خصوم فى وكالتك؟!

- لا أهتم بالخصومات الشخصية.

- ترتبط معك بعقد.

- نعم

- ما هى مدة العقد؟!

- مفتوح المدة!!

- كيف كانت تصرفاتها فى الأيام الأخيرة؟!

- ماذا تقصد؟!

- هل كانت تشكو من متاعب.. خطر يهددها؟!

- لا؟!

- ماذا تعرف عن الملياردير مساعد على بن غادر؟!

- صديق مخلص!!

- لا تهمنى صفاته الشخصية.. ما هى علاقته «بريتا»؟!

- اسألوه!!

- ما هو نشاط وحدة الأبحاث التابعة لوكالتك على وجه التحديد؟!

- الأبحاث!!

- أعـرف.. ولكن مـا هـى عـلاقـة الإعـلانات بـالأبحـاث البـيولوجـيـة، وهندسة الوراثة وما تطلقون عليه «مزرعة التاريخ التجريبية»؟

لم يجب عادل النورى فالمحقق الشاب يتوغل فى أحراش عمله ويستشرف الأعصاب الحساسة فى مؤسسته وهو الأمر الذى لم تجرؤ عليه حكومة السادات يومًا وأجاب عادل النورى:

- وما هى صلة هذا بالتحقيق فى مقتل الألمانية؟!

- قتلت بسم مجهول التركيب سأصل إليه وأثبت أنه من إنتاج وحدة أبحاثك.

امتنع عادل النورى عن الإجابة على أسئلة المحقق وطلب محاميه الدولى رمضان المرادى حضور التحقيق.

أصبحت قضية ريتا أشهر من إعلان «لقمة الملوك» وبطلات من بنات عائلات الشركس فى مصر بعيونهن الزرقاء وقاماتهن الفارعة اللاتى أحضرهن عادل النورى من موطنهن فى نوادى الجزيرة والشمس التى أطلت على مصر بأشعة منزوعة النخاع، وظهرت صور عادل النورى لأول مرة على نطاق واسع بالصحف اليومية، وتعرف الناس على الرجل الذى يعيش معهم فى كل مكان وكل لحظة، وقدم أحد النواب الذين يتريضون على أطراف بساط السلطة استجوابًا بالمجلس عن القضية التى تعقدت خيوطها والتجاوزات التى حدثت فى أثناء تناولها، وانتبه السادات وفوجئ بأن ما يجرى بليل يتهدده ضوء ساطع بشع يكتشف كل البقع والأوساخ. وفى إجراء سريع استبعد المحقق الشاب واستبدل به آخر وفرضت السرية التامة على التحقيقات وخرج توتونجى الصحافة الساداتية بمقال تحت عنوان:

«كم من الجرائم ترتكب باسمك يا ريتا».

وهاجم فيه فصائل المعارضة بضراوة واتهمها بأنها تتحين الفرص الباطلة للنيل من الحكم ورموزه النظيفة وعلى رأسها القضاء وأنهى مقاله بتهديد مسلح، وأن المعارضة تدفع الحكم الديمقراطى للسلاح الوحيد الذى يرفض أن يستخدمه وكرر قول السادات إن الديمقراطية لها أيضًا «أنياب ومخالب».

وقد شاركت إسرائيل فى المعركة، وأعلنت على لسان صحفها وإذاعاتها عدم فهمها لهذا الاهتمام باللغة الألمانية، وأن الأمر تفوح منه رائحة معاداة السامية والتعاطف مع أحفاد النازية، وأن الفتاة ريتا ما هى إلا ابنة أحد ضباط الجاستابو الذين يزينون جدران بيوتهم بتذكارات من جلود شهداء الصهيونية.

وقد خفض اهتمام إسرائيل بدفن القضية حماس الحكومة الألمانية فى كشف الجناة.

ولم تمر أيام قلائل حتى تراجعت أخبار ريتا من الصفحة الأولى إلى الصفحات الداخلية بالقرب من صفحة الوفيات، وحتى تقتلع تمامًا من وعى الشعب سلطت أضواء ساطعة على عدد من الجرائم العادية، وانسحبت أضواء الإدانة عن جميع من تناولهم التحقيق، الأبرياء منهم والقتلة على حد سواء، ويبقى مقتل ريتا أحد ألغاز عهد السادات المملوء بالألغاز الكثيرة وترك للخيال الوصول إلى أى حل منطقى لها والكشف عن هوية القاتل ودوافعه التى تباينت بين جنون الرغبة أو حكمة أحد العاملين بمخابرات أحد أصدقاء أو أحد أعداء مصر.

الفصل السادس عشر

الصباح الأخير

فى صباح يوم ٦ أكتوبر استيقظ السادات مبكرًا وخرج إلى شرفة قصره يتأمل فى مياه النيل العتمة التى تملأ قلبه ولم تفلح صلاة الفجر التى آداها بحرارة أن تزيح بعضها وظل جالسًا حتى بزغ ضوء الشمس.

ارتدى الحلة المارشالية وتأمل ذاته التى تتصل بالفكر النازى. بروابط وثيقة تبدأ بأسماء ورموز تركيا الفتاة الذى سمى باسم أحدهم تيمنًا، مرورًا بجواسيس الألمان وانتهاء بتقلده زمام السلطة فى مصر، وفى قلبه عرش ساقط ونازية ساقطة وممارسات تتكشف حينًا أمامه بشاعتها، ولكن فى معظم الأحيان فهو أسيرها وبطلها فى الوقت نفسه، لقد كان يملك حبلاً يتأرجح به ويعلو ويهبط يبحث عن قمة ولم يلبث أن تتملكه حبال تتأرجح به تعلو وتهبط وهو فرح ومزهو ولا يستطيع أن يتوقف أو يتريث بعد أن تحولت القمم إلى مهابط.

تناول إفطارًا سريعًا بشهية مهدومة أثارت اهتمام زوجته سيدة مصر فاقترحت استدعاء طبيب القصر ولكنه اعترض:

- أنا فى أحسن حال يا جيهان وصحتى والحمد لله متينة.

- إنك تتحرر.. دع الهموم تموت ولتعش لتحقق أحلامنا العظيمة، جمال اتصل تليفونيًا من أمريكا وأخبرنى بأمر انزعج له وفرحت به وأرجو أن يحققه الله.

- خير إن شاء الله.. ما هو؟!

- سأله أحد صحفيى جريدة «الهيرالدتريبيون» عن حقيقة ما أشيع أن الرئيس السادات سيعيد الملكية إلى مصر؟!

كان لصوت زوجته وقع ثقيل على سمعه وقلبه ولكنه لم يلبث أن شعر بالاطمئنان فقراره الذي أعد له لم يتسرب إلى أحد.

ظلت زوجته جزلة وهى تستدر من زوجها اعترافًا بأن الشائعة حقيقية يخطط لها وآن لها أن ترى النور ولكن السادات حاول إسكاتها بقوله:

- ربنا يستر يا جيهان!!

ولم تسكت سيدة مصر الأولى:

- تخيل يا ريس عندما يقولون صاحب الجلالة المعظم محمد أنور الأول.. و

- لا أتخيل وتركت الخيال لك عندما يقولون صاحبة الجلالة الملكة جيهان.

- ما رأيك.. ألست جديرة بلقب ملكة الملكات؟!

ضحك السادات رغم ركام الغيوم التى تخيم على القلب وتعمى البصيرة وجيهان تقول:

- جمال وليًا للعهد وأميرًا للصعيد.. ما رأيك.. الشعب يحبك والجميع رهن مشيئتك.. أعلن ذلك اليوم.

- لا أفهم مزاجك؟!

- لا أمزح.. أمريكا تؤيدك.

تمهل السادات قليلاً وقال بصدق:

- أمريكا.. أمريكا تتخلص من الملوك.. معقول تزيد عددهم واحدًا؟!

- الملوك الضعفاء المكروهين من شعوبهم، أما أنت فأمل الشعب المصرى بل وأمل شعوب المنطقة كلها رغم جنون القذافى.

- إنك تبسطين الموضوع كأنه يتعلق بامتلاك قصر أو عزبة.. إنها دولة.. غابة مليئة بالغيلان والوحوش من كل لون وحجم!!

- لا فرق بل على العكس امتلاك دولة أسهل بكثير لأن هناك الكثيرين الذين يهمهم هذا وسيساعدونك.. وقد مهدت لذلك بالارتباط بالعائلات الكبيرة فى مصر التى تستطيع أن تحمى العرش هى وغيرها من الآلاف الذين كونوا ثروات فى أيامك.

- يا جيهان إن أعصابى لا تتحمل شطحات خيالك؟!

- ليست شطحات.. إنه القدر.. تزوجتك وأنت ضابط مفصول لإحساسى بأنك ستصبح ملكًا؟!

أخبر رئيس الخدم بالقصر الرئيس بحضور أعضاء مجلس الأمن القومى.

استقبلهم بالصالون الكبير الذى أعيد تأثيثه وتزيينه بالقطع والسجاد الفارسى هدية الشاهنشاه محمد رضا بهلوى الذى نجح فى الخروج بها من إيران ولم يجد غير السادات كوريث وحيد لمخلفات ونفايا عرش الطاووس المنهار.

جلس الرئيس تحت صورة شيخ السادات الوفائية محمد أبو الأنوار الذى عاصر الغزو الفرنسى والذى حاول السادات جاهدًا إثبات انتسابه للبيت الذى ينتهى نسبه إلى الإمام على بن طالب، وتوقف بحثه عند النقطة التى كادت تصله بأحد عبيد شيخ السادات الذين ورثهم أو اشتراهم وحمل نسلهم صك العبودية حتى بعد إلغائها رسميًا فى نهايات القرن الـ١٩ وإلغائها اجتماعيًا فى عشرينيات القرن العشرين، لقد أراد أن يثبت أنه من نسل سادة العبيد فقاده بحثه إلى عبيد السادة وأصابته الحقيقة التى تعرفها كل قطرة فى دمه وحاول وحاول جاهدًا فى بحثه عن ذاته أن يلونها - بكآبة عنيفة وإحساس بوقوع ظلم كأنه حقًا حشر بالخطأ فى مستودع العبيد رغم دمائه الملكية التى استبدل بها عن عمد دماء الفقراء، ولم يتخلص من هذه العقدة حتى بعد أن قرأ تقرير عادل النورى فى هذه القضية التى كادت أن تتحول إلى مسألة قومية أن العبيد البيض حكموا مصر قرونًا عديدة قبل أن تكتشف كلمة الحرية.

جلس السادات منتفخ الأوداج يتلقى تهانى رجال مجلس الأمن القومى بعيد أكتوبر التاسع، لاحظ أحدهم أن الرئيس يختلف هذا العام عن الأعوام الماضية حيث كان فى مثل هذا اليوم يستمرئ ذكرياته عن الحرب التى غيرت وجه التاريخ ويعدد كيف صبر وكيف عبر، ويبدو الآن

ملكومًا مقهورًا رغم ردائه العسكرى القشيب القصيب.

وتحدث السادات المنتصر بكلمات مكسورة القامة ممزقة الروح عن الأحلام، والأمانى والرخاء، والشعب، والأصدقاء، والإمكانيات، واليد القصيرة، وطول السفر، وعناء الطريق، وجهل الرفيق، وحساب السلف الصالح المطلوب سداده لخلف طالح - فى نظره - الذى لم يعد يرى سوى رجل واحد، وعرش واحد، وأسرة واحدة.

اكتسى وجهه بجدية وصرامة عندما أنهى الاستهلال والتمهيد فاعتقد الحاضرون أن الرئيس مقبل على أمر جلل وسيصدر لهم أمرًا بعبور البحر الأبيض والاستيلاء على شرق أوربا ليسترد بلاد «الروملى» باعتباره الوريث الأوحد للإمبراطورية العثمانية البائدة ثم الهجوم على بلاد المارك والفرنك والجك (الجنيه الإسترلينى) ونقل مصانعهم إلى مملكته النيلية لتصبح المصنع الوحيد فى العالم كما كانت المزرعة الوحيدة فى العالم إبان عصور الجاهلية والظلم والظلام.

ولم يصدر الأمر كما لم يبشرهم باستسلام حكام إسرائيل من النساء والرجال وتوقيعهم عقد الاستسلام، وإخلاء فلسطين بين عشية وضحاها بعد أن تخلصوا من أخطائهم بتقديمهم قربانًا لملوك البحر الأحمر والمتوسط والأصفر والأزرق.

لم يفعل السادات رغم انفعال الصوت وغطرسة النظرة بل قال:

- ما سأصرح به قد يبدو خطيرًا ولكن بقليل من اتساع الأفق وبقليل من التبصير يتبين لكم أنه هو الطريق الوحيد لتحقيق مجتمع الرخاء والثراء، أنا واثق بأنه لا يوجد بينكم أحد فى ضعف إسماعيل فهمى الذى أصيب بالصرع عندما سمع بمبادرتى لزيارة القدس.

صمت السادات يسترد أنفاسه ويقطع أنفاس الحاضرين فهمس أحدهم وقد شعر بالكارثة أقرب من حبل الوريد قائلاً:

- ماذا أصاب الريس؟!

ولم يستمع أحد لهمسه. استطرد السادات مستعرضًا مستشهدًا

بنماذج من الانتهازية السياسية مركزًا على فلسفة ميكيافيلى «وجلادستون» رئيس وزراء العهد الفيكتورى ومأثور قوله «افعل ما تستطيع واكسب بقدر ما شئت».

استكمل السادات القول:

- اجتمعت بكم لنقرر أمرًا استغرق منى وقتًا وجهدًا كبيرين، وهو ضرورة الاستعانة ببعض الوزراء المتخصصين فى فروع النشاط المختلفة فى بلادهم بشرط أن يكونوا من أوربا - أمريكا الشمالية - اليابان، والاستفادة بخلاصة العقول العظيمة من هذه البلاد.

صمت قليلاً وتفادى النظر إلى وجوه الجالسين أمامه لكى لا يفت فى عزيمته وقراره ما ارتسم على بعض الوجوه من معالم الذهول، وفقدان القدرة على النطق ولو أن تقرير عادل النورى توقع ردود فعل هزيلة من الوزراء الذين اختيروا من المكاتب وأطلق عليهم «وزراء المكاتب» والذين يشكلون جانبًا مهمًا من مجلس الأمن القومى، وأن المعارضة الحقيقية قد تثور من الوزراء الذين لديهم قدر من الوعى السياسى والذين يعرفون مبادئ الأمن القومى الحقيقى بمعناه الكلاسيكى الذى درسوه وتعلموه فى المعاهد الاستعمارية التقليدية، وتحققت توقعات عادل النورى فثلث الأعضاء وافقوا بلا مناقشة لاعتقادهم بأن السادات يفعل الصواب حتى إن لم يفهموا كيف، والثلث الثانى لم يوافقوا صراحة ولم يرفضوا صراحة، والثلث الثالث طلبوا مزيدًا من الإيضاحات، فأخذ فى سردها ومنها أن الأمر ما هو إلا استعانة بخبرة دولية، وأنه قاصر على بعض الوزارات الإنتاجية، وأن الوزارات السيادية فى عهدة المصريين، وأن إلغاء الدستور والاستفتاء، وحل مجلس الشعب كلها قضايا جانبية لأن المهم هو المستقبل والانطلاق، وأن صياغة الدساتير أمر هين وأن الدستور الحقيقى هو الرخاء والثراء، وقد أبدى أحد الحاضرين رأيًا على استحياء، وهو الاستعانة بهؤلاء كمستشارين، لكل وزارة مستشار متخصص ولم يجب السادات فأيقن الحاضرون أنهم ما اجتمعوا من

أجل التقرير بل من أجل الإقرار لهذا الموضوع الخطير، وعندما دخل عليهم عادل النورى مكان الاجتماع اربدت وجوههم جميعًا فهذه المرة الأولى التى يدخل اجتماع مجلس الأمن القومى شخص ليس من أعضائه حتى وإن كان عادل النورى المعروف لبعضهم جيدًا، ولكن حتى هذا البعض لم يكن يتخيل مدى نفوذ عادل النورى وتأثيره العميق الذى يخترق به مجلسهم ويجعل أسارير وجه السادات تتفرج بالاطمئنان، انصرفوا مطأطئى الرءوس وانفرد السادات بعادل النورى وقال:

- كما ضبطت الإسرائيليين عراة فى أكتوبر ٧٣ فعلت نفس الشىء مع هؤلاء فى أكتوبر ٨١.

- عذرهم واضح يا فخامة الرئيس إنهم على مشارف القرن الواحد والعشرين ويملكون عقولاً من إنتاج القرن الثامن عشر وما قبله!!

- ماذا يريدون.. سنحضر حكومة على أعلى مستوى تحقق الانطلاق المنشود وتساعدنا لدى حكومات ومؤسسات بلادها لتخفيف أعباء الديون التى ندفعها من دم قلبنا.. ماذا يريدون؟

حضر سكرتيره يخطره بأن الطائرة الهليوكويتر جاهزة لنقل سيادته إلى مدينة نصر، فسأل عادل النورى أن يصحبه ولكنه اعتذر وعند مغادرته القصر التقى سيدة مصر الأولى التى قالت له:

- الرئيس راض عنك يا عادل جدًا.

- أطال الله فى عمره يا هانم.

حيا السادات مرة أخرى وهو يتجه نحو الطائرة وحوله عشرة حراس يقودهم رجل يعرفه جيدًا أطلقوا عليه فى أمريكا «العملة ذات الأربعة وجوه» وفى طريقه إلى المعادى تذكر أخر تقرير تلقاه من معهد «شوتس» والذى ختم بعبارة «السادات يقامر لحساب أطراف عديدة لن تقبل أقل من حياته رهنًا على مائدة القمار».

ملحق رقم (١)

صيغة إعلان المناقصة

تعلن جمهورية مصر العربية عن حاجتها إلى عدد من الوزراء الذين تقلدوا فى بلادهم مناصب الوزارة لمدة سنتين على الأقل بالشروط التالية:

أولاً: تقديم العطاءات قاصر على دول أوربا الغربية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

ثانيًا: العطاءات المقدمة تكون عن مجموعات وزارية لا تقل المجموعة الواحدة منها عن وزيرين.

ثالثًا: الوزارات التى يقدم عنها العطاءات:

- وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية.
- وزارة التموين والتجارة الداخلية.
- وزارة التعليم العالى.
- وزارة التربية.
- وزارة التعليم حتى المتوسط.
- وزارة الصحة البدنية والنفسية.
- وزارة الصناعة.
- وزارة الرياضة والألعاب الدولية.
- وزارة البترول والثروة المعدنية.
- وزارة العمل والقوى العاملة.
- وزارة المواصلات والنقل البحرى.
- وزارة السياحة.
- وزارة الزراعة.
- وزارة الإسكان.
- وزارة تعمير الصحراء.
- وزارة التأمينات الاجتماعية.
- وزارة المالية.

رابعًا: يحتفظ رئيس جمهورية مصر العربية بحق شغل الوزارات التالى بيانها:

- وزارة الدفاع والأمن الخارجى.
- وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.
- وزارة العلاقات الدولية.
- وزارة الداخلية والأمن الداخلى.
- وزارة شئون مجلس الوزراء المختلط.

خامسًا: مدة العقد خمس سنوات تبدأ من تاريخ توقيع العقد وصدور القرار الذى يصدره رئيس جمهورية مصر العربية بتشكيل الوزارة المختلطة.

سادسًا: آخر موعد لتلقى العطاءات يوم الأحد الموافق الأول من شهر نوفمبر سنة ١٩٨١ والتى تسلم باليد بالقصر الجمهورى بالقبة.

سابعًا: يقدم العطاء مصحوبًا بتأمين ابتدائي قدره عشرة ملايين دولار بموجب شيك مسحوب على البنك الدولى - واشنطن - لأمر حكومة جمهورية مصر العربية ويزداد عند التوقيع على العقد ليصبح بواقع ٥٠ مليون دولار.

ثامنًا: لرئيس جمهورية مصر العربية حق رفض أو قبول أى من العطاءات المقدمة بدون إبداء الأسباب.

تاسعًا: باقى الشروط تسحب من القصر الجمهورى بالقبة نظير سداد نصف مليون دولار.

ملحق رقم (٢)

الشروط الحقوقية للمناقصة

١- موضوع العقد:

- المطلوب تقديم عطاءات للاشتراك فى وزارة مصرية - أجنبية تتمتع بالخبرة والكفاءة اللازمة للانطلاق الاقتصادى فى أقصر مدة ممكنة باستخدام المواد الطبيعية والبشرية والحضارية التى يحوزها الوطن المصرى.

٢- التعاريف المستخدمة فى العقد:

تعطى التعاريف والمسميات المستخدمة فى العقد طبقًا لمنطوقها باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وهى كالتالى:

- الرئيس: رئيس جمهورية مصر العربية.

- الدولة: جمهورية مصر العربية بحدودها الدولية المعترف بها طبقًا للخرائط المساحية والرسومات المرفقة.

- الحكومة: حكومة جمهورية مصر العربية بوزرائها المصريين والأجانب.

- المجموعة الوزارية: تشكل من وزارتين أو أكثر يجمعها نسق واحد لتخطيط وتنفيذ أعمال متقاربة من ناحية المجال وطبيعة العمل.

- الوزارة: هيئة يرأسها وزير وطنى أو أجنبى لتخطيط وتنفيذ اختصاصات تتعلق بأحد الأنشطة الرئيسية فى الدولة!

- الوزير الوطنى: هو الشخص الذى يعينه رئيس جمهورية مصر العربية لإدارة إحدى الوزارات الخمس وهى وزارات: الدفاع والأمن الخارجى، الأوقاف وشئون الأزهر، العلاقات الدولية، الداخلية والأمن الداخلى، شئون مجلس الوزراء المختلط.

- الدستور: دستور جمهورية مصر العربية الذى يصدر قرار بإلغائه فور إبرام العقد.

- مجلس الشعب: مجلس الشعب الحالى الذى يصدر قرار بحله فور إبرام العقد.

- القوانين السابقة: القوانين الجارى العمل بها حاليًا والتى قد يتم تعديلها خلال فترة تنفيذ العقد.

- القوانين السارية: القوانين التى تصدر ويتم العمل بها فى أثناء فترة تنفيذ العقد.

- السنة المالية: تبدأ من أول يناير وتنتهى فى ٣١ ديسمبر من كل عام.

ملحق رقم (٣)

مشـــروع العقـد

إنه فى يوم   الموافق   سنة ١٩٨١

بين كل من

- جمهورية مصر العربيـة والتى يمثلها فى العقد السيد/ محمد أنور السادات بصفته رئيس الجمهورية المنتخب متخذًا محلاً مختارًا - قصر القبة - مدينة القاهرة - جمهورية مصر العربية.

- جمهورية مصر العربية.

طرف أول

و

- جمهورية/ مملكة.......................... والتى يمثلها فى العقد السيد/ السيدة رئيس/ ملك/ملكة. .... متخذًا محلاً مختارًا ....

طرف ثان

فقد تلاقت إرادة الطرفين على إبرام هذا العقد بالشروط التالية:

تمهيد

لما كانت جمهورية مصر العربيـة ترغب فى الاستفادة بالخبـرة والتقدم الدوليين اللذين أحرزتهما دول أوربا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان فى مجالات الزراعة، والصناعة، والمال، والخدمات، والمرافق فقد أعلنت فى مناقصة عامة دولية عن حاجاتها إلى مجموعات من الوزراء المناسبين لتحقيق أهداف الانطلاق والتقدم فى كافة مجالات النشاط فى جمهورية مصر العربية، ولما كانت دولة

قد آنست فى نفسها المقدرة على تقديم الخبرة المطلوبة فقد تقدمت بعطائها المؤرخ فى........................ ولما كـان هذا العطاء من أنسب العطاءات المقدمة، فقد تم الاتفاق على البنود التالى بيانها:

البند الأول

يعتبر إعلان المناقصة والشروط الحقوقية وعرض الطرف الثانى والتمهيد السابق جزءًا لا يتجزأ من العقد.

- يلتزم الطرف الثانى بأن يكون الوزير أو الوزراء الذين يقدمهم قد حققوا فى وزارات بلادهم نتائج ملموسة تتمثل فى تطوير العمل، وتحقيق مطالب الشعب بالنسبة لوزارات الخدمات، وزيادة الإنتاج، وتحسينه، وكميته وجودته، ودفع عجلة التصدير، وخفض العجز فى الميزان التجارى وميزان المدفوعات بالنسبة لوزارات الإنتاج.

البند الثانى

- يلتزم الطرف الثانى بأن يكون الوزراء الذين يقدمهم يتمتعون بصحة جيدة، وأن يكونوا خلوا من الأمراض المعدية، والأمراض النفسية، ولم يصدر ضدهم فى بلادهم أحكام مخلة بالشرف أو بالأمانة، وذلك بموجب شهادات تصدر من المنظمات الدولية المعنية مصدق عليها من قنصلية جمهورية مصر العربية فى بلد الطرف الثانى.

البند الثالث

- يلتزم الطرف الثانى بأنه فى حالة وفاة أحد الوزراء أو عجزه عن العمل عجزًا دائمًا أو مؤقتاً يلتزم بأن يقوم باستبداله فى خلال شهر على الأكثر.

البند الرابع

- يلتزم الطرف الثانى بأن يخفض العجز فى الميزان التجارى بواقع ٢٥٪ سنويًا خلال السنوات الثلاثة الأولى ويبدأ تحقيق فائض فى السنة الرابعة والخامسة بواقع ٢٠٪ فى كل سنة.

البند الخامس

-يلتزم الطرف الثانى بأن يساهم فى تخفيض العجز فى ميزان المدفوعات بواقع ٢٥٪ سنويًا خلال السنة الأولى حتى الرابعة ويبدأ فى تحقيق فائض بواقع ٣٠٪ فى السنة الخامسة.

البند السادس

- يلتزم الطرف الأول بأن يسدد للطرف الثانى أتعابًا سنوية بالدولار الأمريكى مفصلة كالتالى:

٥٪ من فائض الإنتاج الصناعى المستهلك محليًا.

٥٪ من فائض الإنتاج الزراعى المستهلك محليًا.

١٠٪ من فائض حصيلة صادرات الإنتاج الزراعى.

١٠٪ من فائض حصيلة صادرات الإنتاج الصناعى.

٥٪ من حصيلة قناة السويس.

٥٪ من حصيلة السياحة.

٢٪ من حصيلة صادرات البترول.

بحيث لا يقل مجموع هذه النسب عن ما يعادل ٥٠٠ مليون دولار سنويًا.

البند السابع

- يلتزم الطرف الأول بعدم التدخل فى السياسات والخطط ووسائل التنفيذ التى يستخدمها الطرف الثانى كما يلتزم باستبعاد أثر الضغوط الجماهيرية التى قد تؤثر على أداء الطرف الثانى .

الفهرس

المؤلف

- **عمر كامل محمود**
- **صدر له الروايات التالية :**

* آق سراى (جـ ١)، ١٩٧٠
* الحب والذويان.
* الإسرائيلية.
* المرأة وطائر الكوكو.
* نساء جيش الشرق ، ط ١، ٢٠٠٢
* ثقب فى قاع النهر ، ط١، ١٩٨٧

ط٢، ٢٠٠٣ ، مركز الحضارة العربية

* امرأة من عصر السادات، ط١ ، ١٩٨٨

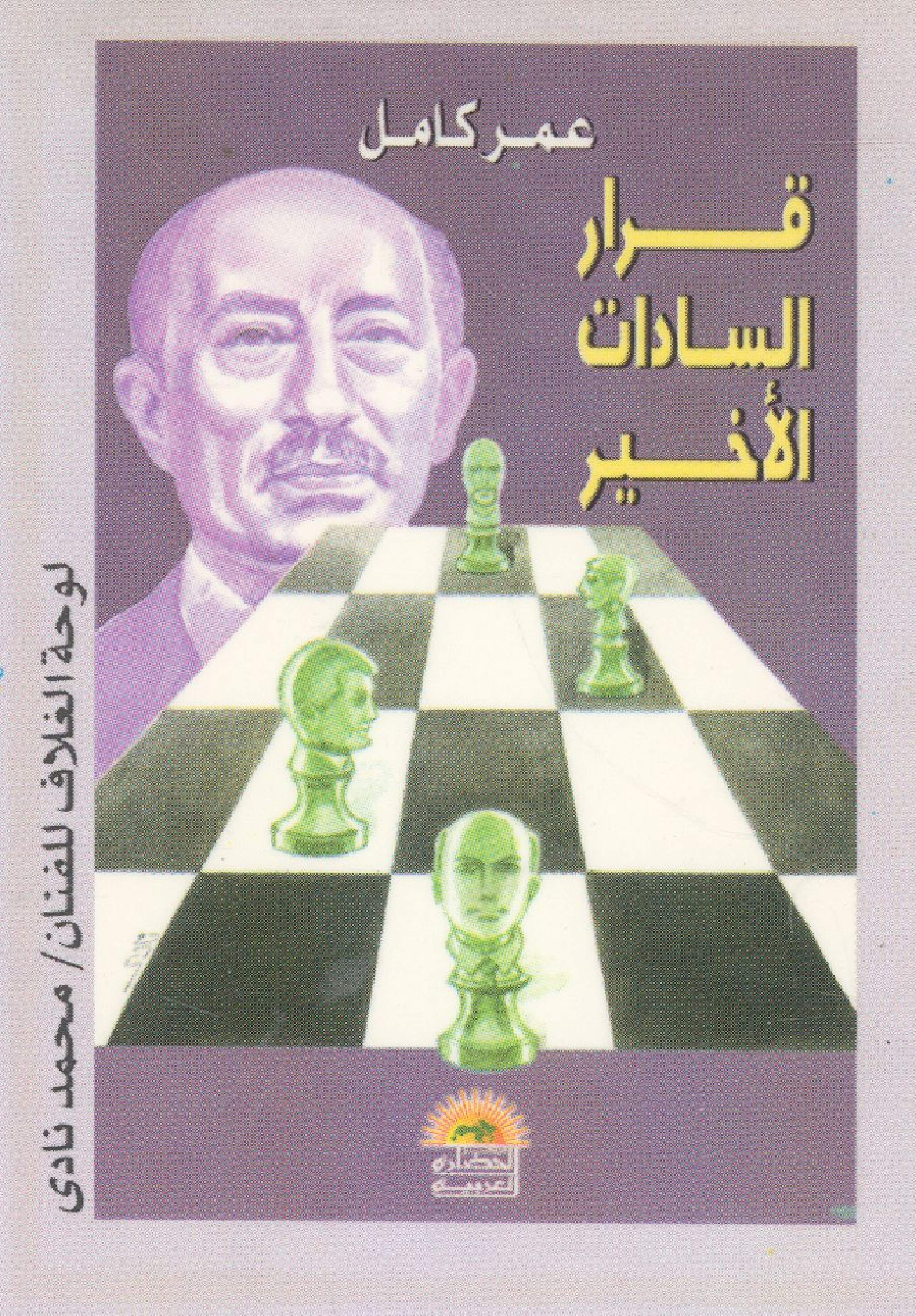
ط٢، ٢٠٠٣ ، مركز الحضارة العربية

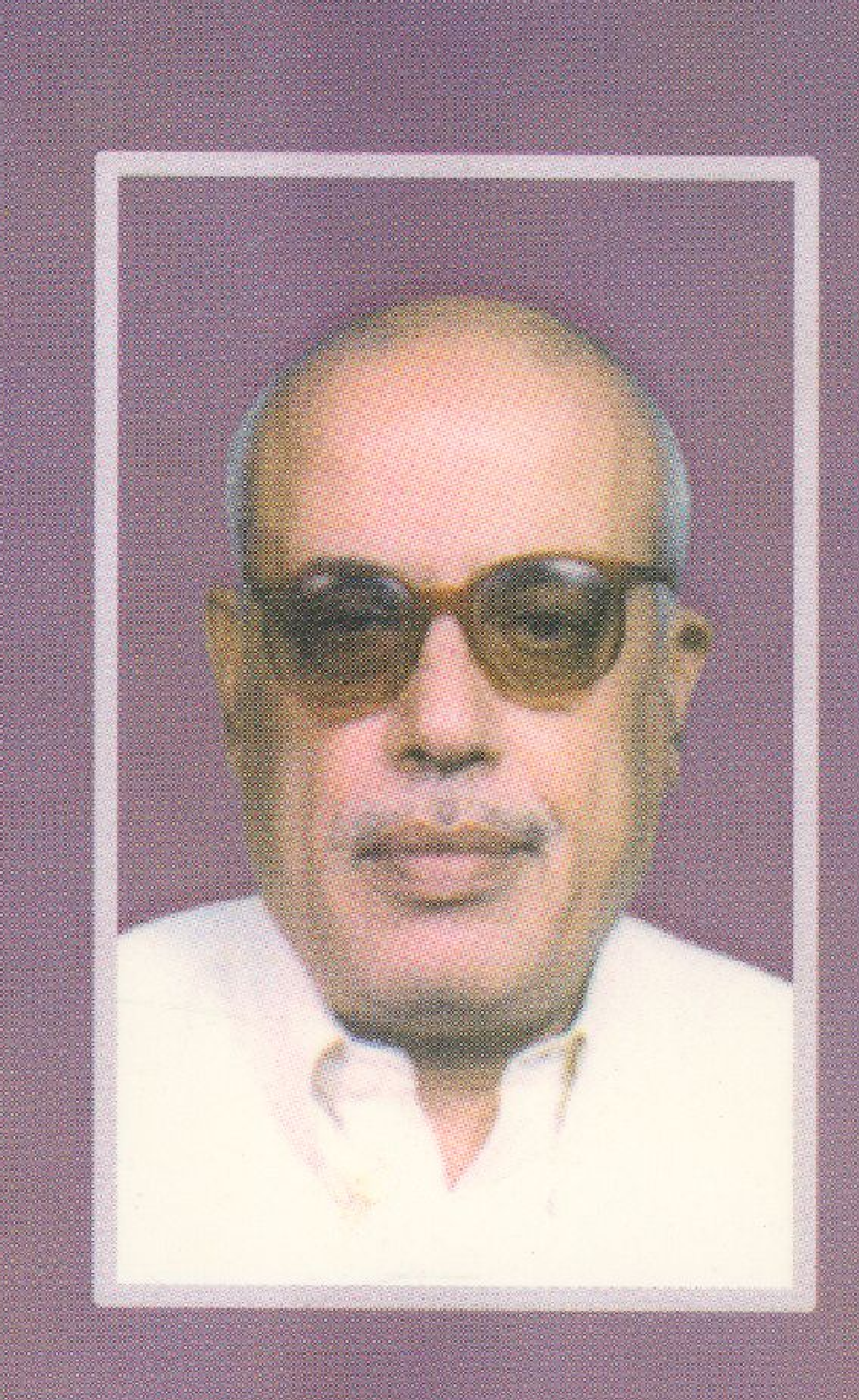
* قرار السادات الأخير ، ط١، ٢٠٠٣

ط٢، ٢٠٠٣ ، مركز الحضارة العربية

* أمير جماعة من عصر السادات ، ط١، ٢٠٠٣

ط٢، ٢٠٠٣ ، مركز الحضارة العربية





تصور أهم ما قد يكون دار فى رأس السادات فى سنوات حكمه الأخيرة.. مجرد تصور، فالحقيقة تختفى داخل سراديب وأقبية وحصون، ففى بلادنا حيث تسود منذ آلاف السنين عقيدة «الكل فى واحد» وتعمق شعار صوفية الشيعة «اعتقد ولا تنتقد» يصح التخيل الوجه الآخر للحقيقة، والجنون الوجه الآخر للحرية.

وضع السادات عدة خطوط تحت فقرا
الذى أنهاه خبراء «عادل النورى»، إن الم
كالإسفنجة تستطيع بيد قوية أن تفرغها
وتستبدل بهذه المحتويات غيرها فى س